

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف - المسيلة



كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم : .....

# التواصل الثقافي بين اياالتي الجزائر ومصر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

اشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

د/ إبراهيم مرزقلال

- سهيلة بن البار

## أعضاء لجنة المناقشة

الرتبة	الجامعة	اسم ولقب الاستاذ
رئيسا		
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. إبراهيم مرزقلال
مناقشا		

الموسم الجامعي: 2021/2022-1443/1444 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# كلمة شكر

الحمد لله الذي به تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على خير البشر محمداً  
صلى الله عليه وسلم وبعد:

أتوجه بالحمد والشكر لله عز وجل أن منا علينا بإتمام هذا العمل ، كما  
أتوجه الى كل من ساعدني في تصميم وبناء وصياغة أفكاره ، فخرج على  
هذه الصورة ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

فأتقدم بشكري الجزيل الى الدكتور: **مرزقالل ابراهيم** ، الذي كان لي  
سندا فعليا اثناء العمل، بما قدمه لنا من تصويبات وارشادات وصبر طيلة  
مدة إنجازهِ واسأل الله ان يجعل جهده وصبره علينا في ميزان حسناته .  
كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الى طاقم قسم العلوم الانسانية بجامعة  
المسييلة .

وكل من تتبع معنا العمل في أخرج مراحلهِ فجازاه الله عنا كل خير وأشكر  
في الأخير كل من ساعدني من قريب او بعيد في اخراج هذا العمل .

## إهداء

الحمد لله الذي تم بنعمه الصالحات اللهم لك الحمد حتى ترضى إذا  
رضيت ولك الحمد بعد الرضى ولك الحمد على كل حال أما بعد:

الى من تتعب وتسهر لأنعم بالراحة والمشاعر

الى الذي به عوت وعليه ارتكزت وكان سببا في كل نجاحي

الى ابي الغالي حفظه الله

الى النبيوع الذي لا يمل العطاء، الى الحب الصادق الذي غمرني ولا

يزال امي الفاضة حفظها الله ورعاها

الى سندي في هذه الحياة زوجي

الى اخوتي واخواتي

الى جميع الأبناء

الى كل من عرفني

## قائمة المختصرات

وقد استعملنا بعض الاختصارات على شكل حروف وهي كالتالي:

الرمز	معناه
ط	الطبعة.
دت	دراسة وتحقيق .
تر	ترجمة.
م	مجلد .
ج	جزء.
ط.خ	طبعة خاصة.
تح/ تق	تحقيق و تقديم.
تح	تحقيق



مقدمة

شهدت الجزائر ومصر مثلها مثل بقية دول المشرق والمغرب العربي نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي، وقد برزت عدة مدن فيهما اهمها بجاية، تلمسان ، القاهرة والاسكندرية وغيرهم...، ويمكن اعتبار هذه المدن منارات للإشعاع الثقافي والفكري والديني عند المسلمين .

انتشرت في هذه الحواضر مختلف المؤسسات التعليمية الفكرية والثقافية بمختلف انواعها وبرز علنا عدة علماء في شتى العلوم والتخصصات في تلك الفترة، كما شهدت هذه الدول عناية بالجوانب الثقافية والعلمية خاصة من طرف السلطة الحاكمة، اذ كانوا يعتنون بالطبقة المثقفة وكان الازدهار الثقافي فيهما مرده الى عدة عوامل ويفضلها تم دفع عجلة الحركة العلمية والثقافية الى الازدهار والرقى.

كما توطدت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر بشكل أكبر عن طريق رحلة العلم ورحلة الحج وهما من الفرص الثمينة التي حظي بها الطلاب ومكنتهم من الجلوس امام المشايخ والعلماء ونسج العلاقات بينهم فحدث التبادل الثقافي والعلمي، وانتج هذا الاتصال نتائج ايجابية منها الروحية والعلمية.

وكانت هذه العلاقة عبر العصور في شكل عطاء حضاري متبادل، ولذلك يعالج بحثنا هذا موضوع العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر ما بين القرن الخامس عشر ميلادي والقرن التاسع عشر ميلادي وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- تسليط الضوء على العلاقات الثقافية بين البلدين.

- إبراز دور العلماء والطلبة والمراكز الثقافية في تمتين هذه الروابط ونسجها.

- معالجة الروابط الدينية والعربية والإسلامية وبنائها من خلال هذه العلاقات.

- إبراز آثار التبادل الثقافي في الفترة المدروسة.

- إبراز مدى التقدم العلمي في الجزائر ومصر باعتبارهما قطبين حضاريين.

الإشكالية العامة للدراسة: ومن هنا نصل الى طرح الإشكالية العامة للموضوع

- بما اتسم التواصل الثقافي بين الجزائر ومصر خلال العهد العثماني ؟

## التساؤلات الفرعية:

وتحت هذه الإشكالية العامة توجد عدة تساؤلات فرعية هي كالتالي:

- ما هي العوامل المؤثرة في العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر؟
- وأهم مراكز التبادل الثقافي بينهما؟
- وما هي مميزات حركة الهجرة؟
- وأهم الشخصيات ذات التأثير بين البلدين؟
- وما هو أثر الرحلات في تعزيز الروابط الثقافية بينهما؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج الوصفي التاريخي الملائم لطبيعة هذا الموضوع من خلال وصف الحادثة وعرض حيثياتها في الفترة المدروسة .

**أسباب اختيار الموضوع:** وتعود أسباب اختيار هذا الموضوع الى:

- تعلقنا بتاريخ الدول العربية والإسلامية باعتباره جزءا من تاريخنا وانتمائنا العربي الإسلامي.
- محاولة ابراز جوانب أخرى غير السياسية والاقتصادية بين البلدين.
- اظهار الجانب العلمي ومظاهر التبادل الحضاري بين البلدين.
- اشباع الفضول الشخصي وحب عميق للمعرفة والاطلاع على تاريخ ثقافة البلدين وحضارتها.

- تشجيع أستاذنا المشرف الدكتور ابراهيم مرزقلال وتحفيزه لنا في البحث حول هذا الموضوع.

## خطة الدراسة:

وقد قسمت المذكرة الى مقدمة وثلاثة فصول ثم خاتمة

فالفصل الأول جاء تحت عنوان **العوامل التي أثرت في العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر ميلادي** ، وتم التطرق فيه الى مختلف العوامل المؤثرة كالعامل التاريخ والاستراتيجي والبشري والديني وعامل الحج والعادات والتقاليد كما تم التعرج على مختلف العوامل الأخرى كدور الأندلسيين والعثمانيين وتأثير الحملة الفرنسية على مصر .

وأما الفصل الثاني ف جاء بعنوان **أهم مراكز التبادل الثقافي بين الجزائر ومصر** حيث تم التطرق فيه لأهم الحواضر كجاية وتلمسان ووهران ومعسكر وقسنطينة و المؤسسات الثقافية الجزائرية كالمدراس والمعاهد والمكتبات والمعاهد العليا والرباطات والمساجد، ثم تناولنا أهم الحواضر المصرية بداية بالقاهرة ثم الإسكندرية، ومؤسساتها الدينية والعلمية كالكتاتيب والزوايا والمدارس والخوانق والمكتبات بنوعيتها وتم الإشارة إلى الجامع الأزهر الشريف الذي كان له تأثير بالغ وأهمية كبرى في مصر على مختلف الفئات من طلبة وعلماء فأثروا فيه وتأثروا بإخوانهم العرب والمسلمين .

وجاء الفصل الثالث بعنوان **حركة الهجرة والرحلات وأهم الشخصيات ذات التأثير بين البلدين وتم التركيز فيه على مميزات حركة الهجرة للطلبة والعلماء وأهم الشخصيات ذات التأثير بين البلدين** ومما يلاحظ في هذا الفصل أن الشخصيات المصرية جلهم لم يزوروا الجزائر بل اكتفوا بملاقة العلماء والطلبة في مصر فأثروا فيهم وتأثروا بهم، أما الخاتمة فلخصنا فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج لهذه الدراسة .

### دراسة لأهم المصادر والمراجع:

#### 1-المصادر:

تم الاعتماد على كتاب **وصف إفريقيا ج1** للحسن الوزان فيما يخص الخرائط، حيث كان دقيقا في وصف الطرق البرية والبحرية للرحلات كما أفاد في تقديم نظرة شاملة على الجزائر ومصر من حيث التركيبة السكانية وغيرها، وقد طبع هذا الكتاب بدار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983 ترجمة محمد مجي ومحمد الأخضر .

والمصدر الثاني الأبو راس الناصري بعنوان **عجائب الاسفار ولطائف الأخبار الجزء الثاني** حيث أفاد في البداية بتقديمه تعريفا بالشخصية وبرحلته وآثارها وقد طبع هذا الكتاب من قبل وزارة الشؤون الدينية والأوقاف في اطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2011، ج1 وقد قام بالدراسة والتحقيق محمد بوركبة

أما المصدر الثالث فهو لأحمد المقرري في **كتابة رسائل المقرري** حيث عرف المحقق بشخصية التلمساني وأفادنا بأخبار رحلته وأهم نتائجها وقد طبع بدار الخليل القاسمي، المسيلة، ط1، الجزائر، 2008 وقد قام بدراسته وتحقيقه أسماء القاسمي الحسني .

## 2- المراجع:

تم الاستفادة بشكل كبير من كتاب أبو القاسم سعد الله بعنوان **تاريخ الجزائر الثقافي** بأجزائه المذكورة حيث قدم لنا العديد من الأخبار والشروحات حول الشخصيات وتكلم عن اهم المؤسسات الثقافية في الجزائر وأهم الرحلات الذي طبع بدار البصائر، الجزائر، 2007 ، بعالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2015، فيما يخص السلسلة الأولى الجزء الثاني .

وكتاب عبد الرحمان الأعرج بعنوان **ا لعلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق 7-9هـ/ق13-15م)** حيث تم الاستفادة منه فيما يخص العديد من الشخصيات المؤثرة في البلدين ونتائج التبادل الثقافي وقد طبع بالنشر الجديد الجامعي ، الجزائر، 2015،

أما المرجع الثالث فلعاشور شرفي بعنوان **م علمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم** ، الذي احتوى العديد من الشخصيات الجزائرية البارزة والتي كانت لها تأثير في البلدين وقد طبع بدار القصة للنشر والتوزيع، ط 1، منشورات ANEP، 2009. **الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة:**

من الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذه الدراسة، والتي يمكن حصرها فيما يلي :

- قلة وندرة الكتب التي تعالج العلاقات الثقافية بين البلدين فبعضها يتناول دول المشرق والمغرب بصورة عامة دون تخصيص الجزائر ومصر ، وهو ما اخذ منا الكثير من الوقت في مرحلة جمع المعلومات.
- رغم أهمية الموضوع وجدنا في كتب كثيرة عبارات وإشارات خاطفة حول موضوع البحث صعبت علينا الدراسة
- الذاتية في الكثير من الروايات وصعوبة التقصي للحقائق.
- انعدام كلي للمراجع الأجنبية التي تناولت مثل هذا الموضوع.
- تكرار للمعلومات المتداولة وقتلتها.



# الفصل الاول

تمهيد

شهدت الجزائر ومصر مثلها مثل دول المشرق والمغرب الإسلاميين نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر ميلادي والقرن التاسع عشر ميلادي ، وبرزت عدة مدن فيهما أهمها بجاية تلمسان ، القاهرة والإسكندرية وغيرهم، ويمكن اعتبارهم كمنارة للإشعاع الثقافي والفكري والديني عند المسلمين ، وانتشرت فيهم مختلف المؤسسات التعليمية الفكرية والثقافية بمختلف أنواعها ، وبرز علنا عدة علماء في شتى العلوم والتخصصات في تلك الفترة، فقد شهدت هذه الدول عناية بالجوانب الثقافية والعلمية خاصة من طرف السلطة الحاكمة، فهم يعتنون بالطبقة المثقفة فكان الازدهار الثقافي فيهما مرده الى عدة عوامل، ويفضلها تم دفع عجلة الحركة العلمية والثقافية الى الازدهار والرقى<sup>1</sup> .

كما توطدت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر بشكل أكبر عن طريق رحلة العلم ورحلة الحج وهما من الفرص الثمينة التي حظي بها الطلاب ومكنتهم من الجلوس أمام المشايخ والعلماء ونسج العلاقات بينهم فحدث التبادل الثقافي والعلمي، فأنتج هذا الاتصال نتائج إيجابية منها الروحية والعلمية<sup>2</sup>

ومن هنا يتبين لنا الأهمية البالغة للتبادل الثقافي الذي عمل على توطيد روح التعاون والتقارب والاندماج في وجهات النظر حول العديد من القضايا المشتركة بين البلدين، واستفاد كثيرا منها أهل العلم والثقافة ومن النتائج الثقافية الذي يخص الحضارات السابقة والحضارة العربية الإسلامية، فتمت عملية التبادل الثقافي من أخذ وعطاء علمي وفكري بين دول المغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي، فحدث عملية التلاقح بين أطراف العالم الإسلامي<sup>3</sup> ، كل هذا

<sup>1</sup> عبد الرحمان الأعرج: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق 7-9هـ/ق 13-15م)، ط1، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2015، ص ص 127-136.

<sup>2</sup> نفسه، ص 310.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى من الفتح الإسلامي الى نهاية القرن التاسع الهجري، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2015، ج2، ص300.

أسهم بطريقة أو بأخرى في إبراز مكونات علماء البلدين وأوضح انتماءاتهم وساهم بطريقة في تشكيل وبناء معالم الوحدة الدينية بين سكان البلدين وإيضاح وحدة الأمة العربية الإسلامية رغم اختلاف موقعهما الجغرافي وطبيعتهما التضاريسية والبشرية.

يمكننا القول أن التبادل الثقافي بين الشعوب له أهمية بالغة فهو يسهم في ازدهار الحياة

العلمية والفكرية والدينية وساهم في بناء الأمة الإسلامية والعربية وأحدث تواسلا حضاريا وتاريخيا وفكريا بين أبناء الأمة العربية والإسلامية وأنتج جسرا تتواصل عبره الفئة المثقفة من طلبة وعلماء عبر العصور فارتبطت الدول ارتباطا وثيقا من خلال حركة العلماء والطلبة ومن خلال التبادل الثقافي يمكن أن نقيم المستوى العلمي والفكري الذي وصل له العلماء في كل بلد من بلدان الأمة الإسلامية.

إن المتفحص للعلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر في الفترة الممتدة بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي يجد مجموعة من العوامل المختلفة، والتي يمكن اعتبارها روابط العلاقات بين البلدين خاصة على المستوى الثقافي، ويمكن حصرها فيما يلي:

#### أولاً: العامل البشري :

يتألف سكان الجزائر من الأمازيغ والعرب، فالأمازيغ يعود أصلهم الى المجموعات الأمازيغية الخمس الكبرى وهي زناتة صنهاجة ومصمودة وهوارة وغمارة، أما أصول القبائل العربية فتعود إلى ثلاث قبائل كبرى وهي قبائل بنو هلال وبنو سليم وقبائل بني معقل<sup>4</sup> . كما يلاحظ على سكان الجزائر تواجد عناصر أجنبية كاليهود والمسيحيين، من أسري أوروبيين والى جانبهم ومع سقوط غرناطة سنة 1492م هاجرت اليها مجموعات بشرية كبيرة من الأندلس وسكنت الحواضر الكبرى، ويانضمام الجزائر الى الدولة العثمانية سنة 1518م ظهر العنصر التركي جليا في التركيبة البشرية للمجتمع الجزائري، ونتيجة التزاوج بينهما ظهر

<sup>4</sup> الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد مجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط 2، بيروت، لبنان، 1983، ص24.

عنصر الكراغلة وكل هذه العناصر كان لها تأثير مباشر في الحياة الثقافية في الجزائر في الفترة الزمنية المدروسة.

أما المصريون فهم مزيج من السكان العرب والأقباط المسيحيين واليهود وغيرهم، وقد حكمهم الفاطميون حتى ( 840 هـ - 1249 م) من قبل ثم المماليك بداية من ( 840 هـ - 1250 م) ثم العثمانيون بداية من 1517م وكان لهم دور بارز في اثناء وتطوير الحياة الثقافية في مصر خاصة جامع الأزهر من خلال مدارسه ومكتباته وأروقته ... الخ<sup>5</sup>

فيتين لنا من خلال ما تكلمنا عنه أن كلا البلدين تميز بوجود خليط في التركيبة السكانية في الفترة المدروسة وساعد ذلك في ازدهار العلاقات الثقافية.

### ثانيا: العامل التاريخي:

لقد أثر العامل التاريخي في تعميق وتمتين الروابط والعلاقات الثقافية بين البلدين من خلال التقارب السياسي الذي حدث بين المماليك والزيانيين خلال القرن الخامس عشر ميلادي، وكذلك بعدهم عند انضمامهما الى الدولة العثمانية فتواصلت هذه العلاقات وتطورت أكثر فأكثر الى غاية تعرضهما إلى الاستعمار الأوروبي الفرنسي في الجزائري والبريطاني في مصر، اللذان أرادا أن يحول دون استمرارية هذه العلاقات وتعزيزها.

### ثالثا: العامل الجغرافي والاستراتيجي:

مما يلاحظ على كل من الجزائر ومصر أن لهما مساحة كبيرة وموقع جغرافي جد هام، فالجزائر يمكن اعتبارها قلب المغرب الإسلامي أما مصر فتتمثل محور الوطن العربي وجسرا طبيعيا بين المشرق والمغرب الإسلاميين.

<sup>5</sup> سليم نجاعي: القاهرة، منشورات وزارة الثقافة في إطار تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، ط1، تلمسان، الجزائر، 2011، ص ص 11-12.

رابعاً: العامل الديني:

آن للعامل الديني تأثيراً كبيراً وبارزاً في تمثيل روابط العلاقات الثقافية بين البلدين، فالدين الإسلامي كان ولا يزال يسدوهما، والمذاهب السنية منتشرة في مصر أما الجزائر فيسودها المذهب السني المالكي بصورة كبيرة، كما يمكن الإشارة إلى تواجد الطرق الصوفية في كلا البلدين خاصة الطريقة القادرية بفروعها فتغلغت فيهما وربطت بين سكانهما ربطاً متيناً فكل طريقة أتباعها ومريدوها في البلدين<sup>6</sup>

خامساً: عامل العادات والتقاليد:

لكلا البلدين مجموعة من العادات والتقاليد ومما يلاحظ على الكثير منها أنها مشتركة كنمط المعيشة والأعياد والاحتفالات وغيرهم، ويعود ذلك إلى انتشار الدين الإسلامي فيهما وكون اللغة العربية لغة رسمية بهما فتوطدت العلاقات بين البلدين وزادت في تمتين الروابط الثقافية بينهما، فسادت بالتالي الثقافة العربية الإسلامية العربية بالرغم من وجود عدة لغات مستعملة كالبائليّة واللغة الفرنكية وهي خليط من الإسبانية والتركية والإيطالية<sup>7</sup>

يتضح لنا من خلال ما سبق أن تشابه العادات والتقاليد ساهما بطريقة إيجابية في تعزيز وتنمية أواصر العلاقات الثقافية بين البلدين.

سادساً: عامل الحج:

يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي ساعدت في ربط العلاقات الثقافية فقد ساهم في نشر العلم طلبه حجاج أدوا فريضة الحج ودرسوا العلوم على من وجدوهم من أهل مصر والحجاز ومكة والعراق والشام، فكان مقصد العديد من الطلبة والتلاميذ المراكز الثقافية الكبرى الإسلامية، فرحلة الحج بمثابة جولة علمية وبعثة ثقافية وبعد

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج4، ص56.

<sup>7</sup> عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، ط1، الجزائر، 2009، ج2، ص 171.

عودتهم من هذه الرحلات يتصدرون لتعليم الناس أمر الدين والدنيا معتمدين في ذلك على أسس التشريع الإسلامي وكان عدد من الطلبة يلتفون حولهم فيأخذون عنهم أيضا ولكنهم كانوا يريدون المزيد وبطمعون إلى القيام برحلات شخصية مماثلة نحو المشرق كما فعل من قبلهم ، فبالتالي كثرت هجرة المتعلمين إلى المشرق وحدث التبادل الثقافي بين الوجهتين وتولدت الحضارة بطابها المتميز وبالتالي وقع التلاقح الفكري والتشابه والتمايز والتفاضل بين القطرين<sup>8</sup> ، يتبين لنا من خلال هذه الفقرة أن الحج لعب دورا أساسيا في ربط العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر.

#### سابعا: العوامل الأخرى:

لعبت عوامل أخرى دورا هاما في اثراء وتعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين، كما اثرت في الرصيد الفكري والثقافي والعلمي لكل بلد على حدا إيجابا وسلبا وأهم هذه العوامل الغزو الاسباني للسواحل الجزائرية ما بين القرنين الخامس عشر والثامن عشر ميلاديين الذي كان له الأثر السلبي على الحياة الثقافية فأصاب هذا الغزو عدة حواضر ثقافية كبرى في الجزائر كوهران بجاية تلمسان وعنابة وغيرهم ، فتسبب في تخريب الكثير منها وهجرة العلماء والطلبة إلى مناطق أخرى مثل مصر<sup>9</sup> التي كانت بها حواضر علمية كبرى وهي نقطة التقاء الرحالة والحجيج ، كما أن للحملة الفرنسية على مصر في ربيع 1798م أثر كبير على الثقافة في مصر عامة وعلى الرصيد الفكري والعلمي خاصة<sup>10</sup> لما تركته من آثار سلبية هدامة وهو ما أكده وتحد عنه أبي راس الناصري في كتابه الحلل السندسية الذي تناول فيه أثر الحملة الفرنسية على مصر حيث لم ينبهر بتقدم الفرنسيين العلمي والتقني، وقد تحدث عما ارتكبه من

<sup>8</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق ، ج 2، ص ص 269-270.

<sup>9</sup> عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، دار الامل، ط1، الجزائر، 2008، ج2، ص ص 100-101.

<sup>10</sup> محمود شاكر: التاريخ الإسلامي العهد العثماني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ج 8، ص 479.

أعمال عنيفة ضد المجتمع المصري وما فعلوه من تخريب وحرق وذلك تحت غرض الحضارة والرقى.<sup>11</sup>

ومن بين العوامل الأخرى التي كان لها دور في التأثير في مختلف العلاقات الثقافية بين

الجزائر ومصر في الفترة المدروسة ما بين القرن الخامس عشر ميلادي والقرن التاسع عشر ميلادي هو قيام الحكم التركي في كلا البلدين، حيث نقل العثمانيون عدة تأثيرات كاللغة التركية والمذهب الحنفي وانتشار بعض العادات والتقاليد وكلها تأثيرات ثقافية وحضارية<sup>12</sup> ، ويمكن

ملاحظة نجسد هذه العلاقات الثقافية في عهد محمد علي باشا خلال القرن التاسع عشر ميلادي مع دايات الجزائر كنموذج للتقارب المصري الجزائري ، كما أن الأتراك احتلوا المرتبة الأولى في السلم الاجتماعي لكلا البلدين واهلوا المناصب عليا ورفيعة في الدولة وهم يعيشون في المدينة ولهم أفكارهم الخاصة وتمسكون بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ونمط حياتهم<sup>13</sup>

ومن العثمانيين الذين أثروا في الحياة الثقافية في الجزائر مثلا نجد الفقيه والقاضي محمد

الأرناؤوط ( 1791-1865م) الذي تولى وظيفة التدريس والافتاء بالعاصمة الذي كان مذهبه حنفي وهو من أصول عثمانية، كما تولى القضاء في العهد الفرنسي سنة 1835م وبقي في الجزائر حتى 1848م واستقال من منصبه لعدة أسباب، ثم توجه للحج وزار مصر ومدنها كإسكندرية لمدة ثلاث سنوات والقاهرة وتلقى علوما بالجامع الأزهر.<sup>14</sup>

يمكن الإشارة إلى دور الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر كما سبق ذكره، حيث نزلوا

بقوة إلى المدن الساحلية واهم الحواضر محملين بالزاد المعرفي والعلمي، وكان تأثيرهم بالغ الأهمية في الجزائر ويظهر ذلك من خلال تأسيسهم مراكز ثقافية هامة وعدة معاهد علمية كانت قبلة للعديد من الطلبة والعلماء ، فبذلك ساهموا في التأثير على الحياة الثقافية في الجزائر

<sup>11</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 إلى 1954، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007، ج3، ص380.

<sup>12</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ص 105.

<sup>13</sup> عمار عمورة: المرجع السابق، ص 172.

<sup>14</sup> أبو القاسم سعد الله: نفسه، ج3، ص74.

، كما اشتغلوا في عدة وظائف مثل التدريس والافتاء والقضاء فكان تأثيرهم واضحا ، ونجد بعض أسماء العلماء والطلبة الأندلسيين الذين اثروا في الجزائر أمثال أبا محمد الخياط فقد قصد الجزائر وأخذ عن كبار مشايخها كأحمد ابن يوسف<sup>15</sup>

وأیضا من الذين أثروا في الحوار الثقافي بين الجزائر ومصر نجد العالم الفقيه ابن مرة المديوني الذي له كتاب البستان الذي تضمن تراجم لرجال، وقد كتبه في القرن الحادي عشر ميلادي ورتبه على حروف المعجم مبتدئا بمن اسمه أحمد وفيه تراجم المصريين علماء بأخبارهم وأصحاب التدريس والمؤلفات والوظائف وأخبار الصلحاء والأولياء من دراويش، ويعتبر أسلوبه بسيطا سهلا، ومن الذين ترجم لهم خليل ابن إسحاق المصري<sup>16</sup>

أخيرا يمكن القول بأن هناك مجموعة من العوامل أثرت بشكل واضح في العلاقات الثقافية بين مصر والجزائر ما بين القرنين الخامس عشر ميلادي والقرن التاسع عشر ميلادي بدءا بعامل الحج الذي يمكن اعتباره العامل الرئيسي في بناء ونسج العلاقات الثقافية بين البلدين ثم العامل التاريخي الذي ساهم في تعميق الروابط الثقافية ثم العامل الاستراتيجي الذي كان له دور كبير في بناء العلاقات المختلفة خاصة منها الثقافية ثم العامل البشري الذي بدوره كان قوة محركة للبلدين في الإنتاج الثقافي ثم العامل الديني وعامل العادات والتقاليد اللذان اشتركا في توحيد الروابط والعلاقات الثقافية بالإضافة الى العوامل الأخرى الثانوية كدور الاندلسيين المهاجرين الى الجزائر ومصر هروبا بدينهم والى جانبهم العثمانيين حاملي راية الدفاع عن الخلافة الإسلامية ، فكل هذه العوامل جاءت مجتمعة وتضافرت من أجل بناء ونسج العلاقات الثقافية بين البلدين .

<sup>15</sup> عمار بن خروف: المرجع السابق، ص104.

<sup>16</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص354.



## الفصل الثاني

### تمهيد:

عرفت العلاقات الثقافية بين مصر والجزائر تطورا ونموا حيث زخرت في كل منهما حواضر ثقافية كبرى فكانت تلمسان وبجاية ووهران والقاهرة والإسكندرية ورشيد وغيرهم تعج بالإشعاع الحضاري والتطور العلمي في كافة العلوم.

فقد توفرت هاته الحواضر على عوامل الجذب الثقافي فهي مقر للحكم والسلطة، وميدانا للحركة العلمية، وما تشبعت به من مؤسسات ثقافية استوفت لكل الشروط والمكونات الأساسية لتصبح ميدانا للتبادل العلمي والثقافي بين جموع الأساتذة والعلماء والطلبة بين الجانبين وذلك حتى في أوقات الحروب والأزمات التي عصفت بهما وهو ما يعرف بالهجرات أو التنقلات وإن اختلفت أغراضها وأهدافها فهي للاستفادة من الدروس أو التجارب أو المناظرة أو التدريس في المساجد والمدارس وغيرها أو لنسخ بعض الكتب والمؤلفات أو لزيارة أماكن أثرية وغيرها من الأغراض الأخرى

ويجب أن نشير إلى أن الهجرات أو التنقلات قد سمحت ببروز طاقات علمية كبرى في جميع العلوم والمعارف ونقل الخبرات والتجارب إلى بلدانهم، وقد نسج العلماء علاقات ثقافية كبرى فيما بينهم سمحت بازدهار الحياة الثقافية والعلمية في كلا البلدين

### أولاً - أهم الحواضر والمؤسسات الثقافية الجزائرية:

قامت بالجزائر عدة مراكز حضارية هامة أهمها بجاية وتلمسان وقسنطينة ووهران وغيرهم<sup>1</sup> كما انجبت أبطالاً من عظماء الرجال ذوي المكانة والصيت العالمي أمثال ياغمراسن الزياني وغيرهم ممن ساهموا في تأسيس مدينة القاهرة والجامع الأزهر بمصر وغيرها، كما أنجبت الجزائر العلماء والأدباء والفقهاء وكان لهم روابط مع مصر، وقد كانت الحياة الثقافية والفكرية في الجزائر قبل الاحتلال مزدهرة وقد اشتهرت مدن عدة وتميزت بكثرة المراكز التعليمية بها ويقوم عليها أساتذة وعلماء مشهود لهم بالعلم وعلو المكانة وكان همهم الوحيد التفرغ للتدريس ونشر العلم، وقد أنتج هذا انتشاراً واسعاً لمراكز التربية والتعليم وأصبح كل الجزائريين تقريباً يعرفون القراءة والكتابة وكثرة المؤلفات في كل العلوم النقلية والعقلية أيضاً<sup>2</sup>.

وقد اتسمت الحياة العلمية والفكرية في الجزائر خاصة والمغرب الإسلامي عامة بالتأثر بالأفكار التي تظهر في المشرق الإسلامي عبر العصور وهذا يدل على الوحدة الفكرية والثقافية واللغوية التي تعرف منذ القدم<sup>3</sup>

### 1 - الحواضر:

#### أ- بجاية:

تم تأسيسها في بداية النصف الثاني من القرن الخامس الهجري والحادي عشر ميلادي على يد الأمير الناصر بن علناس الحمادي، وقد كانت في الأصل قديماً ميناء بحرياً وسماها على اسمه الناصرية ولكن الناس غلبوا عليها اسم إيبقايت البربري ومازالت هذه التسمية حتى اليوم مستعملة من طرف السكان الأصليين للمنطقة، كما شهدت بجاية تطوراً ورقياً كبيرين فأصبحت بذلك قطبا رئيسياً منذ تأسيسها إلى غاية القرن السادس عشر ميلادي

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 01.

<sup>2</sup> نور الدين مسعودان: أعلام الجزائر، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2010، ص 18.

<sup>3</sup> عمار طالبي: ابن باديس حياته وآثاره، م 1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968، ص 16.

فهي تعتبر من اهم المدن في تاريخ الجزائر فهي عاصمة الحماديين والموحدين وعرفت ازدهارا في الحركة الفكرية والثقافية وأصبحت بذلك من مراكز الاشعاع الفكري منافسة لأمصار المغرب الإسلامي ومشرقة، وقام أمراؤها بتشجيع الحركة العلمية والثقافية فقاموا بتوزيع المنح واستقبال مجموعة من العلماء الذين نقلوا معارفهم إلى أوطانهم، فشهدت بجاية نهضة علمية وثقافية هائلة كما قامت بها مدارس ومعاهد ذات شهرة علمية ومساجد وجامعة وزوايا عريقة، ونبغ بها علماء وحكماء ورياضيون وطلاب في جميع المجالات ومن أنحاء العالم الإسلامي شرقه وغربه ومن الاندلس وحتى من أوروبا<sup>1</sup> كما قامت بجاية بدور هام في تطوير العلوم والمعارف وازدهار الدراسات الإسلامية الدينية والأدبية في الجزائر، واستقطبت رجال الفكر والثقافة من عدة مناطق ثم رحلوا منها إلى المشرق أو المغرب فشاركوا في تطوير بجاية ورفقيها وتوسيع مجالاتها، كما أثروا في الحضارة العربية الإسلامية مثل القاهرة وغيرها فزاروها وأقاموا بها، اخذوا عن علمائها ومفكرها<sup>2</sup>

كما اشتهرت بالمساجد القديمة والحديثة، ويمكن اعتبارها من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا حيث بلغ عددها حوالي خمسين زاوية، ومما يلاحظ على مساجد القرى في بجاية أنها كانت معاهد ومدارس ومراكز اشعاع تاريخي، فكان دورها نشر التعليم والاطعام والايواء واستقبال الضيوف والفقراء والمهاجرين والمرضى والعجزة أيضا<sup>3</sup>

ولعل أهم هذه المؤسسات التعليمية على سبيل المثال لا الحصر: معمرة وزاوية يحي العيدلي بثاموقرة في بني عيدل وآمالو بوادي الصومام وفريحة ببني ورثيلان وزاوية الأزهري ثابت بن إسماعيل وغيرهم من المؤسسات العلمية والتعليمية في جبال البيان والسهول العليا وكل مساجد القرى بالمنطقة والكتاتيب كان لها دور عظيم في نشر الفكر والعلم والثقافة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر، طخ، الجزائر، 2007، ج 1، ص 15.

<sup>2</sup> نفسه، ص 23

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج 1، ص

.272

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: نفسه، ص 39.

كما تطورت فيها صناعة الكتب تأليفا ونسخا وجمعا، وكما أنها غنية بالمخطوطات ونجدها تحتوي على عدة مكتبات أهمها مكتبة محمد بن إسماعيل الذي درس في الأزهر وهي تضم أكثر من ألف وخمسمئة كتاب<sup>1</sup>.

تبين لنا مما سبق أن بجاية تعتبر من أهم الحواضر الجزائرية ذات الإشعاع الثقافي ومركزا علميا استقطب العديد من العلماء والطلبة من كل جهات العالم الإسلامي.

### ب- تلمسان:

عرفت تلمسان حياة فكرية رائدة وحركة تنوير واسعة للعلوم بأنواعها والمعارف الإسلامية، فأصبحت حاضرة وإشعاعا حضاريا وفكريا خاصة في العصر الحديث وكان تأثيرها ممتدا إلى المدن والعواصم الإسلامية سواء في المغرب أو المشرق، ويرجع ازدهارها الفكري والثقافي إلى موقعها الجميل بين الشرق والغرب والشمال والجنوب وملتقى الطرق التجارية ولأنها محط أنظار العلماء والمفكرين وطلاب العلم والمعرفة الذين وفدوا إليها من المشرق والمغرب للتعلم والتعليم، كما يمكن اعتبارها محطة عبور لقوافل الحجاج الذين يغدون ويروحون بين بلدان الجهتين المشرقية والمغربية الإسلامية<sup>2</sup>.

كما ظهرت بها أول المدارس العلمية<sup>3</sup> وكانت مميزاتها بناء عدد من المدارس، وانكب عليها جيل من العلماء والطلبة للتدريس بها وتثقيف الأجيال والنهوض بها، ونجد أشهر علمائها: محمد بن مرزوق الخطيب وأبو الحسن التنسي ومحمد السلوي وأحمد المقري وقاسم بن سعيد العقباني.

وقد شجع العلماء على البروز والعطاء وكثرة التأليف، استقرار الأوضاع السياسية وازدهار الحياة الاقتصادية فتوارد العلماء المسلمين على الحاضرة وتوفرت الكتب في المكتبات بمختلف أنواعها كما أن كثير من العلماء البلاد قد ارتحلوا إلى تلمسان لطلب العلم

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، صص 265-266.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز: : تلمسان، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007، ص ص 5-8.

<sup>3</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ص 10.

خاصة ونذكر منهم: أحمد المقتاوسي البجاوي ومحمد بن عبد الله الغراوسني الزواوي<sup>1</sup> ، وكلهم دفعتهم غريزة البحث والاجتهاد لنيل المعارف والمعلومات إلى تبادل العلوم والدراسات المختلفة عن طرق الرحلات الداخلية ، وفي تلمسان الحاضرة تعددت المؤسسات التعليمية فكانت تشكل النواة الأساسية والبيئة الطبيعية لنمو العلم وازدهاره من مدارس وجوامع وأربطة وزوايا لتدريس العلوم الدينية واللسانية والعقلية .

وكان التعليم بها مجانا وامتألت تلمسان بتلك المؤسسات وأصبحت قبلة الأطباء الذميين الفارين من مكاتب التفتيش الإسبانية الظالمة، فأصبحت لها الريادة في العلوم الطبية وما يؤكد هذا الكلام انها صارت في القرن الخامس عشر ميلادي مركزا لاستقطاب الأطباء المسلمين والذميين ،حيث شد إليها الرحال الطبيب المصري الشهير عبد الباسط بن خليل<sup>2</sup> ، كما قدر عدد المساجد في تلمسان بخمسين مسجدا وثلاثين زاوية وتميزت الحاضرة بوفرة المدارس والعلماء فكانت بها حوالي خمسة مدارس ثانوية وخمسين مدرسة ابتدائية فيها أساليب اللغة والذوق الأدبي العام وقد افتخر بها الطبيب الرحالة المصري عبد الباسط خليل<sup>3</sup> .

كما عرفت تلمسان الرباطات التي تشبه الزوايا ولها وظائف في الدين والمجتمع وهدفها الأساسي الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام وقد انتشرت في سواحل تلمسان فكان بها الطلبة والعلماء والجنود، أما المكتبات فقد شهدت تلمسان وفرة في المكتبات ويعود ذلك إلى التأليف والنسخ واحتوت على أكبر رصيد من المكتبات الخاصة العلمية<sup>4</sup> .

ويتضح لنا مما سبق أن تلمسان كانت قطبا ثقافيا هاما تنافس أكبر الحواضر في العالم الإسلامي.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: نفسه، ج 1، ص ص 19-20.

<sup>2</sup> عبد الحق حميس: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، طاء، الجزائر، 2011، ص 133.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 273.

<sup>4</sup> نفسه، ص ص 272-273.

ج- قسنطينة:

عرفت باسم سرتا ويعود اسمها الحالي إلى القرن الرابع ميلادي وقد تميزت بشدة الارتفاع، وقد وصفت بأنها حصن منيع ومكان وريوة ذات قرار معين وهي حاضرة من حواضر الشرق الجزائري، تحدث عنها كثير من الرحالة وأسهموا في وصفها فلها موقع ممتاز فوق جبل عالي مبنية بالحجارة المنحوتة المزخرفة وبها مسجد كبير<sup>1</sup> ومدرستان التدريس مختلف العلوم وبها أزقة وساحات واسعة، كما ضمت مؤسساتها نخبة من العلماء والمفكرين ذوي الثقافة الواسعة والاطلاع بالمعارف .

وقد رحلوا نحو مصر والمغرب طلبا للعلم فأثروا وتأثروا وعند عودتهم سهموا بشكل فعال في تدريس الطلاب، كما استقطبت قسنطينة مجموعة من العلماء فمكثوا فيها مدة للدراسة فنجد العلامة ابن القنفذ العالم المحدث الفقيه الذي رحل إلى مصر واتصل بأبرز علمائها ومنهم أيضا نجد أحمد الشيخ المعنق شهاب الدين أبو العباس القسنطيني والذي رحل إلى القاهرة ودرس في الجامع الأزهر الشريف في رواق المغاربة وكان يجلس متصدرا تجاه رواقه هذا، فبالتالي شارك الكثير من علمائها ومفكرها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا، كما تميزت الحاضرة بكثرة المدارس وبها رصيد كبير من المكتبات وأيضا تطورت فيها صناعة الكتب ومن أهم المكتبات مكتبة الفكون الغنية بالمخطوطات<sup>2</sup>. يمكن القول أن مدينة قسنطينة هي من أهم المراكز العلمية والثقافية في الشرق الجزائري الى جانب بجاية جعلها تستقطب عددا وافرا من الطلبة والعلماء المسلمين من انحاء العالم الإسلامي.

د- معسكر:

شهدت معسكر ازدهار ورقيا فكريا وحضاريا وثقافيا في العصر الحديث واكب ذلك مسيرتها عبر التاريخ، وقد ذاع صيتها في أصقاع المشرق والمغرب وشارك الكثير من

<sup>1</sup> مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الشرق، دار الحكمة، ط 1، الجزائر، 2007، ج3، ص ص 99-98

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص ص 285-286.

مفكرها وعلمائها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية<sup>1</sup>، وتعتبر هذه المدينة أهم مراكز العلم والثقافة في الجزائر وتدعى بالوطن الراشدي، ويرجع المؤرخون تأسيسها إلى القرن الثاني هجري الثامن ميلادي، كما يذكر آخرون أنها تأسست في القرن السابع هجري الثالث عشر ميلادي على يد بني زيان أمراء تلمسان، وعندما أصبحت عاصمة للبايلك الغرب إبان الحكم العثماني، أنشأوا فيها القلاع والحصون وشيدوا المدارس العلمية بها والمساجد والجامعة وغيرها، كما اهتمت العائلات بمعسكر بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس للتعليم والتدريس والافتاء وغيرها وكثر فيها العلماء والمفكرون<sup>2</sup>، والزاير لها يجدها منطقة أثرية وخرابة تكثر فيها المباني كالمساجد وغيرها<sup>3</sup>.

### هـ - وهران :

شهدت وهران ازدهارا فكريا وثقافيا في العصر الحديث واكب ذلك مسيرتها عبر التاريخ، وقد ذاع صيتها في أصقاع المغرب والمشرق وشارك الكثير من علمائها ومفكرها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية مشرقا ومغربا<sup>4</sup>، وهران مدينة ساحلية كثيرة التلال لها مناظر خلابة وتتربع على مساحة كبيرة<sup>5</sup>، وقد عاش بها عدد كبير من رجال الفكر والأدب، كما احتوت وهران مجموعة من الرباطات التي تشبه الزوايا وظيفتها الأساسية خدمة الجهاد والدفاع عن الإسلام فكان الطلبة والعلماء يرابطون فيها خاصة أثناء الاحتلال الإسباني لها<sup>6</sup>. وقد تبين أن معسكر وهران كلاهما من أهم المراكز والحواضر الجزائرية التي تشد إليها الرحال من أجل طلب العلم

<sup>1</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ص 13.

<sup>2</sup> نفسه، ص 229.

<sup>3</sup> E lefebvre: journal de mon voyage en Algérie et en Tunisie 1889-1896 ,préface Malek ben . kheira,Dar kerdada, algerie, 2013,P 326.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 1، ص 1

<sup>5</sup> Elefebvre: OP CIT,P 71

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 273

## 2- المؤسسات الثقافية البارزة في الجزائر :

عرفت الجزائر نشاطا ثقافيا وحركة علمية رائدة بالرغم من الأوضاع السياسية المزرية والمرتدية، ومع هذا برزت إلى الوجود عدة حواضر ثقافية وانتشرت فيها العديد من المؤسسات و المراكز العلمية والثقافية أهمها المساجد والكتاتيب والرباطات والزوايا والمكتبات ولها مهام دينية وتربوية وتعليمية، ويفضلها عرفت الجزائر تطورا علميا وثقافيا جعلها تتنافس أكبر الحواضر في المغرب الإسلامي ومشرقه .

وما يمكن الإشارة له أن الأوقاف والمؤسسات الخيرية خاصة يعود لها الفضل في انشاء هذه المؤسسات الثقافية، حيث كانت لها أهمية في الحياة الدينية والعلمية والاقتصادية وحتى الاجتماعية<sup>1</sup>، فكانت مصدر العيش للزوايا والأضرحة ومصدر نمو المساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة للطلبة والعلماء ، ومن الذين أسهموا في الأوقاف العثمانيين النساء نذكر على سبيل المثال لا الحصر السيدة قمر بنت القايد محمد باي وحنفية بنت مصطفى خوجة وأيضا الأندلسيين والأشراف وغيرهم ، ومن أهم هذه المؤسسات والمراكز نذكر :

### أ- المساجد :

تعتبر منارة العلم والحضارة ومكان العبادة ومن أشهرها جامع محمد الكبير بمعسكر وجامع العين البيضاء العريق بمعسكر وغيرهم ، فهي ملتقى العبادة ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية فهي الرابط بين أهل القرية والمدينة وأعيان الحي هم من يساهمون في بنائها بالتبرعات ،وقد اختلفت الاحصائيات في عدد هذه المساجد ، فأشارت البعض منها إلى مئة مسجد في العاصمة حسب روايات هايدو الاسباني وبياناتي الإيطالي ، وفي قسنطينة خمسة وسبعون مسجدا اضافة الى سبعة خارج المدينة ، وفي بجاية اشتهرت بمساجدها القديمة والحديثة ،وبتلمسان خمسين مسجدا والمدية إحدى عشر مسجدا ،وقد نقد بعض علمائها الدور العثماني في الحفاظ على المساجد والعناية بها خاصة العالم الورثلاني

<sup>1</sup> نفسه، ص 244.

الذي قارن بين المساجد في الجزائر وجامع الأزهر وغيره من مساجد مصر ووجد اختلافا كبيرا من ناحية الأناقة والتواضع والبناء والعناية والاضاءة<sup>1</sup>.

### ب- الزوايا:

انتشرت الزوايا في المدن والأرياف من طرف الشيوخ والأولياء الصالحين الذين يبثون عقائدهم ويلقون الأذكار والأوراد مؤثرين العزلة للعبادة وقد تحدث عنهم الكثير من المؤرخين وعن عددهم كالورثاني ومحمد الجوزي وابن الفكون، فالعاصمة وحدها عجت بالزوايا والأضرحة وفي قسنطينة حوالي ستة عشر زاوية وتلمسان بها ثلاثون زاوية وتعتبر زاوية وبجاية من أغنى المناطق بالزوايا حوالي خمسون زاوية<sup>2</sup>، ولعبت الزوايا دورا كبيرا في التعليم واستقبال الفقراء والغرباء والمرضى وغيرهم وعرفت الجزائر الطريقة الشاذلية من أبو مدين شعيب بن حسين الأندلسي الذي عاش في مصر وتلمذ هناك وهو مؤسس التصوف السني والطريقة القادرية<sup>3</sup>، وأسهم محمد بن عبد الرحمان الأزهري باعلاء صرح التصوف في الجزائر وهو مؤسس الطريقة الرحمانية الذي عاش ربع قرن في مصر<sup>4</sup>.

### ج- الرباطات:

تشبه الرباطات الزوايا ولها مهام متعددة في الدين والمجتمع وتتموقع في الدرجة الأولى في خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام وانتشرت بكثرة في السواحل الجزائرية، فكان الطلبة والعلماء والجنود من أهم روادها وانحصرت في الغرب الجزائري خاصة أثناء الاحتلال الاسباني لوهران واستقر بها علماء كثر فنذكر على سبيل المثال لا الحصر محمد بوجلال الطاهر بن حوا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 245.

<sup>2</sup> نفسه، ص ص 264-265.

<sup>3</sup> نفسه، ص 274

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 384.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص ص 272-273.

د - المدارس والمعاهد العليا:

تميزت الجزائر بمدارسها الكبرى والتي شملت بعض المدن الجزائرية كقسنطينة، عنابة والعاصمة...، وكانت في دراساتها تضاهي دروس جامع الأزهر وغيره في أساليب اللغة والذوق الأدبي العام وهو ما يؤكد الرحالة الفرنسي فاتنوردبيارادي ، وقد انتشرت المدارس الابتدائية في الأحياء والقرى واشتهرت تلمسان بوفرة المدارس والعلماء وقد افتخر بها الرحالة الطيبي المصري عبد الباسط بن خليل ، وكذلك وهران وبجاية والعاصمة وكان هدفها الرئيسي تعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب وتحفيظ القرآن الكريم للأطفال ما بين السادسة والرابعة عشر ، ومن أهم المدارس مدرسة مازونة ومدرسة اليقظة 1787م والمدرسة المحمدية التي تعتبر أكبر معهد علمي .

هـ - المكتبات:

شهدت الجزائر وفرة في المكتبات وكانت الكتب في الجزائر تنسخ محليا وتنتج عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من مصر عن طريق علماء الجزائر الذين زاروا مصر وألفوا كتبا كثيرة ، وكانت الكتب تصل إلى الجزائر من مصر وهو ما يؤكد المؤرخ الجبرتي ، وقد انشغلوا بعد عودتهم بصناعة الكتب والتوريق كما ألف الجزائريون كتبهم في مصر كما سبق ذكره ، وكانت تلمسان تملك أكبر رصيد من المكتبات ثم بجاية وقسنطينة اللتان عرفتا تطورا في صناعة الكتب تأليفا ونسخا وجمعا ،ومن أهم المكتبات مكتبة الفكوني الغنية بالمخطوطات <sup>1</sup> ، ومكتبة الشيخ محمد بن إسماعيل حيث احتوت على أكثر من ألف وخمسمائة كتاب والذي قد درس في الأزهر ،وقد تعرضت الكثير من كتبه الى الإهمال والنهب والتخريب حيث نجد أن المفتي بن العنابي قد سافر إلى مصر وحمل كتبه وهي لا تزال تحمل ختمه وخطه <sup>2</sup> .

<sup>1</sup> نفسه، ص ص273،286

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص286.

ونشير إلى الإنتاج العلمي المتمثل في تعدد العلوم العلمية من منطق وهندسة واسطرلاب وفلك وطب ومصادر ابن حمادوش هي متواجدة في مكتبات رشيد والإسكندرية في مصر بكثرة وهي تحمل أخبارا هامة <sup>1</sup>.

مما يلاحظ أيضا أن بعض كتب الجزائريين حملت الى مصر ونجد ذلك في دار الكتب ومكتبة القلعة ومعهد المخطوطات ومكتبة بلدية الإسكندرية ومكتبة حسن حسين عبد الوهاب والمكتبة الأحمدية وتضم كتبا لمحمد بن عبد الرحمان الحوضي التلمساني التي له نسخ في مكتبة القاهرة <sup>2</sup>.

ويتعرض الجزائر إلى الاحتلال الفرنسي أصبحت تعاني من الجهل والتخلف ومرض الجمود الفكري إلا أن الجزائريين توجهوا نحو المشرق <sup>3</sup> خاصة مصر لتلقي العلوم والمحافظة على مقومات الأمة والدفاع عنها ولأن فرنسا جاءت بثقافة أخرى جديدة وأسست نظاما يقوم على الابتدائي والثانوي مع الرقابة الفرنسية ويتم اختيار المؤدين فيه، وقد عم التعليم في الجنوب الجزائري لوجود السند عند علمائه ولأنهم يرحلون الى طلب العلم خاصة من القاهرة ومن مشايخ قسنطينة وتلمسان <sup>4</sup>

مما سبق تجلى لنا أن الجزائر تنوعت فيها المراكز العلمية الثقافية التي كانت منتشرة عبر ربوع الوطن وساهمت في تحقيق وحدته الفكرية والثقافية كما تعدت ذلك إلى تعزيز العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر.

**ثانيا: أهم الحواضر والمؤسسات الثقافية المصرية:**

### 1- الحواضر:

يلاحظ انتقال مراكز العلم والأدب في العالم الإسلامي بعد العصر العباسي من بغداد وبخارى وقرطبة واشبيلية إلى القاهرة والإسكندرية ودمشق فأصبحت ملاذا لكل الطلبة

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره الطبيب الرحالة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1982، ص 106.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 3، ص 31.

<sup>3</sup> نفسه، ص 08.

<sup>4</sup> نفسه، ص 26.

والعلماء من المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا<sup>1</sup>، فهذه المناطق أصبحت مصدرا للتأثير على الأدب والثقافة في الجزائر لأن معظم العلماء الجزائريين تكونوا في المعاهد الإسلامية<sup>2</sup>، ومن أهم المراكز الحضارية والثقافية والتعليمية في مصر<sup>3</sup> نذكر ما يلي:

أ- القاهرة:

تعد القاهرة من أكبر المدن في افريقيا وتقع في الناحية الشرقية من نهر النيل واشتهرت بكثرة آثارها الحضارية كالحضارة الفرعونية والرومانية بالإضافة إلى الحضارة المسيحية والإسلامية<sup>4</sup>، وقد عرفت تاريخيا بمدينة الألف مئذنة وتعود هذه التسمية لكثرة مساجدها كالجامع الأزهر الشريف ومسجد عمر بن العاص وغيرهم، كما تعرف القاهرة عند أهل مصر باسم مصر، وقد بناها جوهر الصقلي 969هـ قائد جيوش الفاطميين فوق مدينة الفسطاط الذي بناها عمر بن العاص وكانت مقر الخلافة الفاطمية.

### ب- الإسكندرية:

عاصمة مصر القديمة ومن أكبر مدنها وتضم بين طياتها الكثير من المعالم المميزة وقد بدأ العمل على انشائها على يد الاسكندر الأكبر سنة 332 ق.م عن طريق ردم جزء من المياه يفصل بين جزيرة ممتدة أمام الساحل الرئيسي وتدعى فارووس وقرية صغيرة تدعى راكتوس أوراكوذة، واتخذها الإسكندر الأكبر وحلفاؤه عاصمة لمصر لما يقارب ألف سنة حتى الفتح الإسلامي بمصر على يد عمر بن العاص سنة 641م<sup>5</sup>.

اشتهرت الإسكندرية عبر التاريخ بعدد من المعالم مثل مكتبة الإسكندرية القديمة التي تحوي أزيد من سبعمائة ألف مجلد، ومنازة الإسكندرية القديمة التي دمرها زلزال سنة 1304 هـ، ووفد إليها العديد من العلماء بعد الفتح الإسلامي لها أمثال الشاطبي والحافظ السلفي

<sup>1</sup> المقري التلمساني: رسائل المقري، دت، أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، المسيلة، ط 1، الجزائر، 2008، ص 81.

<sup>2</sup> نفسه، ص 64

<sup>3</sup> أنظر الملحق رقم 02.

<sup>4</sup> سليم نجاعي: موسوعة العالم العربي مصر، وزارة الثقافة الجزائرية، ط 1، الجزائر، 2010، ص 15.

<sup>5</sup> نفسه، ص 18.

وابن خلدون وغيرهم وكلهم أثروا في الحركة العلمية للمدينة، كما تعرضت المدينة الى هجمات الصليبيين كان آخرها سنة 1365 م.

كانت للإسكندرية أهمية تجارية كبرى الى جانب أهميتها الثقافية، ولكن بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح فقدت الكثير من أهميتها ، كما خضعت الإسكندرية مع باقي مصر الى الحكم العثماني بعد انتصار سليم الأول على المماليك في معركة الريدانية 1517م ودخل مصر فاتحا، كما شهدت المدينة أحداث مهمة خلال القرن الثامن عشر تمثلت في الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 م وقد تدخلت بريطانيا لنصرة الدولة العثمانية ضد فرنسا سنة 1801م فأخرجت الفرنسيين من الإسكندرية، كما تدين الإسكندرية لمحمد علي باشا<sup>1</sup> بالنهضة وأصبحت في عهده مقر قناصل الدول الغربية وبعده شهدت هذه المدينة اهتماما يشابه الاهتمام الذي أولاه لتخطيط مدينة القاهرة فنظمها وهياها لتكون منطقة حضارية هامة<sup>2</sup>.

كما تعرضت خلال العصر الحديث أيضا إلى الاحتلال البريطاني وزاد فيها الأجانب الذين أصبحوا يمثلون مركزا ثقافيا وماليا مهما في هذه المدينة وأصبحت بعدها مع قناة السويس موقعا استراتيجيا للقوات البريطانية ، ومن أهم مساجدها مسجد أبو العباس وجابر الناصري والقائد والامام البوصيري ومسجد سيدي بشر ومسجد المواساة والنبي دانيال<sup>3</sup> والقطارين

<sup>1</sup> محمد علي باشا: قائد الجند في مصر تميز بذكاء حاد في تسيير شؤون مصر ثار على المماليك وانزل قزاته إلى الشوارع فأصبح زعيما من قبل الشعب حارب الظلم والاستبداد عين ضابطا في الحملة العثمانية على مصر لإخراج فرنسا من مصر، كما تأثر بالسياسة الأوروبية وسعى إلى تقليدها وكان يميل إليها ودعي الى السير على النهج الأوروبي وعدم التمسك بالفكر الإسلامي، وقد تم تعيينه من طرف السلطان العثماني سنة 1220هـ كواليا على مصر واهتم بالتعليم وتقوية الجيش والزراعة كما حدد الضرائب واولي أهمية للصناعة اليدوية واعتنى بالمواصلات وكانت له عدة حروب ثم أصبح ملكا على مصر له ولأبنائه فيما بعد، توفي سنة 1265هـ محمود شاكر: التاريخ الإسلامي العهد العثماني ، ص ص 481، 489.

<sup>2</sup> سليم نجاعي : المرجع السابق ، ص 19.

<sup>3</sup> نفسه، ص 20

وقد اتضح لنا أن مصر بها العديد من الحواضر الثقافية والعلمية كان أبرزها الإسكندرية والقاهرة وأيضاً توجد بعض المدن الأخرى كدمياط ورشيد وغيرهما.

### 2- المؤسسات الثقافية البارزة في مصر:

وضع على كاهل المؤسسات الدينية الحرص على التفرغ لأمر التعليم والشرع والحياة الثقافية والعلاقات الاجتماعية<sup>1</sup> فكانت مهمتها تنظيم حياة المجتمع المصري القائم، فانتشرت الزوايا والخوانق والربط في كل مكان مع انتشار التصوف الذي عرف عدة فرق كثيرة واختلفت طرقهم ومذاهبهم وكان الاهتمام السلاطين دور في تنشيط الحياة الثقافية.

#### أ- المساجد:

بنى السلاطين والأمراء المساجد الكثيرة واهتموا بالحج فالمساجد في مصر قيل بأنها أكثر من أن تحصى خاصة في القاهرة<sup>2</sup>، فبكل منطقة مسجد أو مساجد ولكل منها إمام راتب ومصلون ويقول المقرئ أن القاهرة بها مئة وثلاثون مسجداً وأشهرها الجامع العتيق بالفسطاط وجامع بن طولون وإلى جانب المساجد هناك الكتاتيب وكانت وظيفتها تعليمية واجتماعية ولصالح الأيتام.

كما يبني إلى جانب المساجد الكتاتيب وكانت وظيفتها تعليمية واجتماعية لصالح الأيتام ويبني في الطابق الثاني من هذه المنشأة مكاتب السبيل ويدرس بها القرآن الكريم ولقيت عناية من السلاطين والأمراء ومن الأغنياء كما أن هناك العديد من المدارس التي يصعب حصر عددها<sup>3</sup> فهي تتجاوز ستة وعشرون مدرسة وهي أشبه بالجامعات تدرس بها العلوم الدينية ثم اللسانية والعقلية، ولكل مدرسة خزانة كتب ومن أهمها مدرسة العادلية والفاضلية والساحبية والمنصورية والناصرية<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المقرئ التلمساني: المرجع السابق، ص 16.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الأعرج: المرجع السابق، ص 173، 188.

<sup>3</sup> ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار الصادر، ط2، بيروت، لبنان، 1998، ص 37.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الأعرج: نفسه، ص 188.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أهم المؤسسات الدينية والعلمية في مصر جامع الأزهر الشريف (359هـ - 361هـ)، (970م-972م) فهو أهم المساجد في مصر وأشهرها في العالم الإسلامي وهو جامع وجامعة في نفس الوقت منذ أكثر من ألف سنة أسسه جوهر الصقلي<sup>1</sup> قائد المعز الدين الله أول الخلفاء الفاطميين بعد تأسيسه للقاهرة وشرع في بنائه سنة 359هـ-970م وقد اتممه في شهر رمضان سنة 361هـ-972م وهو أول جامع بالقاهرة وهناك من قال من الفاطميين أن أصل تسميته بالأزهر تيمنا بفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وإشادة بذكرها<sup>2</sup>

وقد كانت الغاية منه نشر الفقه الفاطمي، وفتح الفاطميون أبوابه لدراسة العلوم في عهد العزيز بالله (365هـ-386هـ)، (976-996م) وجلبوا له خيرة العلماء والفقهاء ونقلوا إليه الكثير من الكتب وعهد الفاطميون أمر الإشراف على مكتبة الأزهر الى ما أطلق عليه منصب داعي الدعاة وهو أعلى منصب ديني<sup>3</sup>

كما شجعوا طلاب العلم من البلاد الإسلامية الأخرى للالتحاق به وفي عهد الأيوبيين أهل السنة منع صلاح الدين الأيوبي الخطبة فيه واستعاد مكانته في عهد المماليك (648هـ-922هـ)، (1250م-1517م) فزاد الظاهر بيبرس المملوكي في بنائه وشجع التعليم فيه فذاع صيته وأمه الطلاب والعلماء من جميع البلاد العربية الإسلامية وفي العهد العثماني (923هـ - 1220هـ)، (1517م-1805م) أفل نجم الأزهر ثم شهد تطورا واصلاحا كبيرين منذ أواخر القرن الثالث عشر هجري، التاسع عشر ميلادي وقد كان تدريس الفقه والعقيدة فيه على المذاهب الأربعة وينقسم الطلاب إلى مجموعات حسب تلك المذاهب .

قد ساهم هذا الجامع في نشر الإسلام والتمكين لدين الله في كل المجالات وقد حوى أروقة لكل طائفة ليضع الطلاب متاعهم وكتبهم وينامون فيها وهناك مكتبة تلبى احتياجاتهم بالمعرفة<sup>4</sup>، فقد أقام فيه الطلبة المغتربين من أنحاء العالم الإسلامي، ومما يلاحظ أن رواق

<sup>1</sup> سليم نجاعي: المرجع السابق، ص 11.

<sup>2</sup> سليم نجاعي : موسوعة العالم العربي، ص 19.

<sup>3</sup> عبد الرحمان الأعرج: المرجع السابق، ص 175.

<sup>4</sup> سليم نجاعي : نفسه، ص 20.

المغاربة بالجامع الأزهر كان يستقبل أعدادا من الطلبة المتصوفين والمدرسين الجزائريين هذا بحثا عن العلم من كبار علمائها لاهتمام السلاطين بهم وإكرامهم ، فظل عامرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقيه والاشتغال بأنواع العلوم من فقه وحديث وتفسير ونحو<sup>1</sup> ، فضلا عن مجالس الوعظ وحلق الذكر وكان أهل المال يقصدونه

وينفقون على أبناء بلدهم مثلما فعل الشيخ عيسى بن عبد الرحمان الزواوي 778هـ - 1373م الذي أوقف مجموعة من الكتب على الطلبة المغاربة المقيمين بهذا الرواق<sup>2</sup> .

### ب- الزوايا والخوانق والربط:

بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية السابقة هناك الخوانق والزوايا والربط لانتشار التصوف بمصر ولإقبال أفراد المجتمع عليه وذلك لتلقي تعاليم الصوفية فدخل الكثير تحت لواء المشايخ وكانت كل من الزوايا والخوانق مركزا من مراكز النشاط والتعليم للمذاهب والخانق كلمة فارسية يقصد بها بيت الصوفية<sup>3</sup> .

### ج- المكتبات:

توجد المكتبات بنوعها الخاصة والعامة في مصر واهتم بها السلاطين وتم الاحتفاظ بالكتب بمقر السلطة المركزية وفي خزائن الكتب بقصورهم كما فعل الأمير الثغري برمش سيف الدين الحيلالي الناصري سنة 852هـ / 1449م، وللعلماء والفقهاء والقضاة وعامة الشعب مكتبات خاصة وللمؤسسات التعليمية مكتبات يؤطرها موظفون منهم خازن الكتب<sup>4</sup> . كما كانت التربة والقباب المخصصة للدفن فتستغل للتعليم (قراءة القرآن والى جانبها مؤسسات أخرى يطلق عليها البيمارستانات وهي كلمة فارسية تعني دار المرضى وكان يتم التدريس فيها لمن أراد تعلم الطب<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> عبد الرحمان الأعرج: نفسه، ص ص 175-176.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الأعرج: المرجع السابق، ص 243.

<sup>3</sup> نفسه، ص 189.

<sup>4</sup> نفسه، ص 200.

<sup>5</sup> ابن بطوطة: المرجع السابق، ص 37.

مما سبق ذكره فإن المراكز والمؤسسات الدينية والعلمية تميزت بالتنوع والثراء في المجال العلمي والمعرفي في مصر حيث ظلت مركزا يستقطب العلماء والطلبة من أرجاء العالم الإسلامي شرقه وغربه.

وفي الأخير فلقد تعددت مراكز التبادل الثقافي بين الجزائر ومصر فنجد فيهما الحواضر الهامة كبجاية ووهران ومعسكر وتلمسان وقسنطينة في الجزائر والإسكندرية والقاهرة في مصر فكانوا عبارة عن أقطاب تعمل على جذب الحجاج والعلماء وطلبة العلم فأصبحوا منارات خالدة تشد إليهم الرحال ومقصدا ثقافيا رائدا بامتياز واحتوا على المراكز التعليمية والحضارية الهامة كالمساجد والمدارس والزوايا والرباطات والى جانبهم المعاهد والجوامع والمكتبات فكان لهم الدور الفعال في الإشعاع الثقافي والتبادل الحضاري والثقافي بين البلدين.



## الفصل الثالث

### تمهيد:

تنوعت رحلات المغاربة نحو المشرق بتنوع أهدافها ومقاصدها، وتعددت بتعدد أسبابها وحوافزها، مما أدى إلى إنشاء رابط قوي ومتين بين ثقافة ومجتمع المغرب والمشرق، ولهذا تكمن أهمية الرحلات في كونها تمثل مظهرا من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، فنجدها قد فتحت الآفاق واستنقست العادات البشرية، واحتضنت القوافل التجارية، ودونت فنون المجالس العلمية، واقتحمت الحدود السياسية، وطرقت أبواب الطرق الدينية، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية لمختلف الأقطار الإسلامية .

والحق أن أدب الرحلات شكل نافذة معرفية من خلال التعرف على بلدان وأقطار عديدة، تجلى ذلك بوضوح مع أصحاب المدرسة الجغرافية الكلاسيكية في القرن 4هـ/10م مع الإصطخري و ابن حوقل والمقدسي، وغيرهم الذين جمعوا الرحال والعلم الجغرافي. من هنا نجد أن الرحلة شكلت اللحظة الأكثر انفتاحا وانطلاقا في المعرفة والثقافة العربية، لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة أساسا لتدوينها ووصفها للأحداث. وقد كان للعلماء الجزائريين نصيب من الحظ في إثراء مكتبة الرحلات، وتعزيز لغة التواصل بين المشرق والمغرب، ونقل الثقافة الجزائرية نحو بلدان المشرق وخاصة بلاد الشام ومصر والحجاز، فعرفت هذه الرحلات الحجية أو الحجازية.

### أولا-الرحلة

#### 1. دوافع الرحلة:

يعد فن الرحلات<sup>1</sup> من أقدم فنون الأدب وأجلها نفعا لهذا اهتم بها علماء المغاربة عامة والجزائر خاصة، فكان من نتاج ذلك أن تركوا لنا رصيذا هاما يروي لنا رحلاتهم ومشاهداتهم،

<sup>1</sup> لغة : تكاد المعاجم اللغوية أن تتفق حول معنى الرحلة، في أنها تعني الانتقال والانتقال من مكان لآخر، تتخذ الرحلة وسيلة لها وقد وردت في معجم لسان العرب بأن الرحلة من رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول و قوم رحل، ... والارتحال: الانتقال، و الرحلة: اسم للارتحال ... و الرحلة بالضم: الوجه الذي تأخذ فيه وتريده". انظر: الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مادة رحل، دار الفكر سوريا، 1979م، ص 497. ابن منظور، لسان العرب، مادة رحل، دار المعارف، القاهرة، دت، ج 3، ص 1608. أما اصطلاحا: و تعد الرحلة إحدى وسائل النقل العلوم و المعارف من مصر إلى آخر، لذا كان التجوال في سبيل الدراسة و العلم أمرا شائعا بين طلاب العلم في المغرب الإسلامي، حيث لم تقف أمام طلبه العلم حدود تمنعهم من الترحال، والاستزادة منه، ولقاء الشيوخ و الأساتذة المشهورين في مختلف أنحاء بلاد العالم الإسلامي. انظر في ذلك محمد بوشقيف: تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8-9هـ/14-15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة

فهي تعتبر من أهم المصادر الأساسية لدراسة تاريخ أي منطقة، كما تكمن أهمية الرحلة في كونها مظهرا من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية، فقد فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، والحق أن الرحلات شكل نافذة أكثر أهمية في التعرف على بلدان و أقطار متعددة، و كما أنها هي العقد النفيس في التاريخ لأنها اتخذت من التجربة والمشاهدة المباشرة أساسا لتدوينها ووصفها، فكان الرحالة بمثابة إثنوغرافي أصيل، وبهذا يكون قد قدم لنا معطيات لا يمكن الاستغناء عنها لمعرفة مقطع هام مجهول من حياة شعب ما<sup>1</sup>.

وتختلف الرحلات باختلاف الأغراض البشرية (السوسيولوجية التي تستدعي القيام بها، غير أن هناك أغراضا أخرى استدعت كتابتها بعد ذلك، فالرحالة لم يهتموا بالتدوين إلا في القرن 3هـ/9م، واستمر التأليف فيها إلى أن أصبحت فنا أدبيا مميزا<sup>2</sup>.

ويمكن حصر الدوافع التي أثرت بالجزائريين إلى الإقدام على الترحال تاركين الوطن والأهل، متحملين في ذلك عناء السفر ومخاطره، فيما يلي:

- استقرار الوضع السياسي للإيالة الجزائرية خلال هذه الفترة.
- ازدهار الحياة العلمية والأدبية ونشاط حركة التأليف بفضل تشجيع الحكام، مثل الداوي محمد بن عثمان باشا (1766-1791م)، ومحمد الكبير باي (1779-1796م).
- تعلق الجزائريين ببلاد المشرق عامة والحجاز خاصة، والشوق إلى زيارة الأماكن المقدسة ورؤية قبر الرسول صلى الله عليه وسلم.
- غلب على الجزائريين آنذاك طابع التدين وقد تجلت مظاهره في انتشار الطرق الصوفية، والتي أصبحت تساهم بشكل فعال بالتأثير على المجتمع.
- كما كان الخطر الصليبي مظهرا آخر دفع بالجزائريين إلى الترحال، وحب الجهاد في سبيل الله.

الدكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف أ.د. عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010-2011م، ص 75.

<sup>1</sup> محمد افرخاس : رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، الإمارات العربية، دت، ص 4.

<sup>2</sup> سميرة أنسعد : صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، مجلة التراث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع97، 2005م، ص 104.

- إلى جانب ذلك كان العثمانيون يحدون عن إتباع الطريقة الصوفية البكداش<sup>1</sup>، كما أنهم طبعوا وجودهم في الجزائر بصبغة دينية في إطار الجهاد ضد الكفار، ولهذا تعد الرحلات الحجازية من أهم العوامل التي ساهمت في تعزيز لغة التواصل بين المشرق والمغرب، لأنها حضيت بنصيب وافر من تدوين التجارب الروحية الأمر، الذي يجعل القارئ يندمج مع حيثيات الرحلة، ويشعر بوجوده أثناء هذه الرحلة<sup>2</sup>.

- حرية التنقل بين أقطار المغرب والأندلس، بالرغم من الانقسام السياسي الذي ميز هذه الفترة.

- حفاوة استقبال طلبة العلم أينما حلوا، وتوفير لهم أماكن الإقامة والتكفل بهم عند الحاجة تطبيقا لما أوصى به الإسلام من الاهتمام بطلاب العلم.

- بساطة شروط الالتحاق بالمراكز التعليمية، وعدم تمييزها بين طلاب البلاد الأصليين والوافدين عليها من الأمصار الأخرى لا عرقيا ولا مذهبيا.

- ترحيب الشيوخ بطلاب العلم الوافدين عليهم، مثلما فعل ابن مرزوق الحفيد مع الفلصادي أثناء رحلته العلمية لتلمسان، وفعل ابن الحجر العسقلاني مع ابن مرزوق حين زار مصر.

- تمتع الطلبة بالحرية المطلقة في اختيار أساتذتهم، وكذا الانتقال من شيخ لآخر لإتمام التعليم.

## 2. أنواع الرحلة:

أما فيما يخص أنواع الرحلة، والتي خلص إليها من خلال ما مرت به الدولة الإسلامية فهي كالآتي<sup>3</sup>:

- رحلات طلب النجدة كالهجرة والفرار من الفتنة أو الأذية.
- رحلات لطلب الدين كالرحلة لأجل طلب العلم أو الحج أو الرباط في سبيل الله.

<sup>1</sup> البكداشية طريقة صوفية تنسب إلى الحاج بكداش بالأناضول، ارتبط بها تأسيس الجيش الانكشاري . انظر : فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق حقي إحسان، ط 5، دار النفائس بيروت، 1986، ص 122.

<sup>2</sup> قرود أمحمد : الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11 هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، الجزائر، 2010، ص 56.

<sup>3</sup> لبني لواناسة: النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين 7-8 هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف أ.د. محمد زمران، قسم اللغة العربية، باتنة، 2013-2014م، ص 45.

- رحلات لطلب الدنيا كسفر التجارة والكسب.
- رحلات السفارة ويقصد بها العلاقات بين الدول.
- رحلات سياحية أو بتعبير آخر حب الاستكشاف والاستطلاع، حيث تكون الرغبة في اكتشاف المجهول و المغامرة الهدف الأول من طلب الرحلة والقيام بها، فوجد الرحالة المسلمين لم يكتفوا بالارتحال من أجل العلم والتجارة فحسب بل "بدوافع من روح المغامرة وحب الاستطلاع والرغبة في درس أحوال الشعوب ومعرفتها.

### 3. أهداف و فوائد الرحلة:

- إن للرحلة العلمية فوائد جلية كان الطلبة يسعون للحصول عليها منها: <sup>1</sup>
- أخذ العلم مباشرة عن الشيخ، والجلوس إليه أهمية كبرى في التعليم، فالطالب لا يكتفي بقراءة مصنفات الأستاذ.
- التعرف على مناهج التعلم والمستجدات الطارئة على التخصصات العلمية المختلفة والتحكم فيها.
- التعرف على البلدان و الشعوب وثقافتهم و تقاليدهم وإمكانية التبادل الثقافي بين المسلمين.
- أخذ الإجازات من شيوخ متعددين، وفي تخصصات علمية مختلفة هذا ما يدعم المصداقية العلمية للطالب .
- وكان شيخ ابن خلدون محمد بن إبراهيم الأبلبي قد أشاد بفضل الرحلة و اعتبرها أصل العلم.
- وبهذا تترسخ المعارف أكثر في ذهن الطالب وتسهم بقدر كبير في نضوج فكره، وكلما زاد عند الشيوخ الذين يلتقي بهم الطالب كلما عظمت فائدة الرحلة. <sup>2</sup>
- بهذا يمكن القول أن كتب الرحلات استطاعت أن تتقل لنا بعض ملامح عصرها من الجانب السياسي، وذلك لما يمر به الرجال من أحوال، ومحاولة نقلها بصورة واقعية في مؤلفاته. <sup>3</sup>

<sup>1</sup> بوشقيف محمد، المرجع السابق، ص76.

<sup>2</sup> نفسه، ص75.

<sup>3</sup> لبني لواناسة، المرجع السابق، ص27.

## 4. الرحلات وأهم طرقها:

كان للرحلات دورا هاما في تعزيز و تنمية الحياة الثقافية بين البلدين فالطلبة و العلماء خاصة من الجزائر كانوا حريصين في رحلاتهم و اسفارهم على الدراسة و طلب العلم فقد تتلمذوا على أيدي كبار المشايخ و العلماء و بذلك نالوا المعارف و المعلومات و تحصلوا على الاجازات فكان لزاما على الحجاج الجزائريين المرور عبر الأراضي المصرية، حيث شغفوا بالرحلات التي كان لها أثر في ربط صلتهم بإخوانهم بمصر و لتمتعها بحواضر و مراكز ذات اشعاع ثقافي و حضاري و فكري و ديني

و قد تعددت أغراض الرحلات فهناك الرحلات الدينية بغرض الحج لزيارة الأماكن المقدسة و رحلات علمية بغرض طلب العلم و التزود بالمعارف و رحلات تجارية للبيع و الشراء في الأسواق و الموانئ و رحلات سياحية بغرض زيارة بعض الأماكن الأثرية و المدن المصرية خاصة مدينة رشيد و الاسكندرية و أماكن كمقام الإمام الشافعي وغيرها، وهناك عاملين أساسيين ساهما في ازدهار هذه الرحلات تمثلا في عوامل الجذب من استقرار للأوضاع السياسية واستتباب الأمن و توفر الظروف المناسبة لطلب العلم حيث كان الحجيج من علماء و طلبة يقصدون المراكز الثقافية كالقاهرة والاسكندرية لما فيها من مؤسسات ضخمة ثقافية كالمساجد و الزوايا و المدارس ...<sup>1</sup>

وما يلاحظ عليها العناية الخاصة بالمرافق و حسن استقبال وإكرام خاصة من أهل البادية في مصر لفئات المجتمع المختلفة من فقراء و غرباء و حجيج وهذه سمة العربي الأصيل ولا بد من الإشارة الى قيام ملوكها و أمرائها المتنافسين على تشجيع الحركة العلمية والثقافية من خ لال الاهتمام بالعلماء و الطلبة و بناء الجوامع و الأروقة و الكتاتيب والزوايا ... و هناك عوامل طرد تمثلت في الظروف السياسية التي عجلت بفرار او هجرة من العلماء الجزائريين إلى مصر و نذكر اهمهم يحي الشاوي النايلي الملياني و احمد المقري الملقب بشهاب الدين و ابو مهدي عيسى الثعالبي فقد تورطوا في مشاكل سياسية و مختلفة و هناك ابن الترجمان علي بن محمد الجزائري الذي عرف في حياته جملة من التغييرات و التقلبات كما أكده الجبروتي<sup>2</sup>. وهناك رحلات إلى مصر بسبب عدم تقبل الحكم الفرنسي والسيطرة تحت إدارة اجنبية لأن

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 223 - 224.

<sup>2</sup> ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ص 429.

المستعمر أراد تطبيق سياسته الإدارية التعسفية أو غرس ثقافة أخرى لذلك كان لزاما الخروج من المستنقع كما حدث للمفتي ابن العنابي محمد ابن محمود وقد سلكوا إلى هذا المبتغى المنشود طريقان<sup>1</sup> هما:

الطريق البري ويبدأ من أقصى المغرب غربا ويمر من وهران وتنتس على المدن الساحلية إلى الجزائر العاصمة ثم بجاية وتونس ثم طرابلس الغرب وبرقة في ليبيا وصولا إلى الإسكندرية ثم القاهرة بمصر عبر نهر النيل ومدن الصعيد المصري وذلك إلى ميناء عيذاب للإبحار في مناء جدة بالحجاز<sup>2</sup>

والطريق البحري متمثل في أن الحجاج الجزائريين يركبون السفن انطلاقا من الجزائر العاصمة أو تونس مروراً بالمدن الساحلية إلى غاية مدينة الإسكندرية بمصر ويبحرون عبر نهر النيل ليصلوا إلى القاهرة ، ومن أشهر العلماء الذين سلكوا الطرق البرية نجد كل من : عبد الرزاق محمد بن حمادوش الجزائري وابو الفضيل الورتيلاني وغيرهما كثير ، وقد تحدث محمد بن مسائب التلمساني في القرن 12 هـ<sup>3</sup> في قصيدة نظمها من الشعر الملحون عن رحلته التي قام بها من تلمسان إلى مكة مروراً بمصر حيث تحدث فيها عن مصر وأشار الى رحلتين الأولى : رحلة برية عبر خط طرابلس وبرقة من ليبيا إلى مصر مروراً بالإسكندرية وهناك رحلة بحرية حيث أشار فيها إلى أنهم يركبون من ميناء تونس وينزلون في الإسكندرية بمصر ويقول في أحد أبيات قصديته :

" يا لورنسان أقصد طيبه " وسلم على الساكن فيه

ومن أشهر الذين قاموا برحلات بحرية هما الفقيه محمد ابن براهيم الأبلي وأحمد المقري العالم التونسي محمد تاج العارفين.

كما أن هناك رحلات حجازية جزائرية مرت واستقرت في مصر لأغراض متعددة ونجد أول رحلة حجازية للفقيه والعالم أحمد بن قاسم البوني المسماة " الروضة الشهية في الرحلة الحجازية"<sup>4</sup> والعالم أبو الفضيل الورتيلاني الذي له رحلة برية انطلقت من قصر

<sup>1</sup> أنظر الملحق رقم 03.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 626.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 389.

<sup>4</sup> نفسه، ص 390.

الطير إلى طرابلس ثم مصر وفيها وصف هذه الأخيرة من أهلها وعلمائها وعاداتها وأماكنها المختلفة وذلك سنة 1153 هـ<sup>1</sup>

وتحدث العالم عبد الرزاق ابن حمادوش عن رحلته عبر تونس وليبيا وصولاً إلى مصر ومازالت كتب بعض رحلاته موجودة في مصر وذلك لأنه أطال الإقامة فيها ومدة مكوثه في الديار المصرية وتشير إلى مكتبات مصر تزخر بكتبه خاصة في مدن رشيد الإسكندرية حيث تحمل أخباراً هامة.

والعالم الفقيه والقاضي أبو راس الناصري الجليلي الذي تجول بين مصر وتونس في رحلته الحجازية<sup>2</sup> وأيضاً العالم الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن الخروب المحاجي الذي له رحلة إلى الحجاز وقد زار مصر ومكث فيها وشاهد معالم أثرية قديمة كمقام السيدة نفيسة من آل البيت وقبور بعض الصحابة وكبار العلماء والصالحين.

وأيضاً نذكر رحلة العالم الطبيب المصري عبد الباسط بن خليل إلى الجزائر وذلك من خلال انطلاقه إلى الإسكندرية مروراً ببجاية ثم العاصمة ثم تلمسان ووهران حيث تعرف فيها على شيوخها وعلمائها الأجلاء وزار أماكنها الأثرية ونظم قصائد مختلفة من مدح وأخذ دروساً في الطب والمسائل الفقهية<sup>3</sup>

ومما سبق تبين أن للرحلات طريقتين بري وبحري وإن اختلفت الأغراض منها كطلب العلم وزيارة الأماكن الأثرية وغيرهما.

### 5. الرحلة عند الجزائريين :

بدأت الرحلة الجزائرية مبكرة نحو الأقطار والمراكز العلمية والأماكن المقدسة، فقد احدث الدين منعطفاً كبيراً نحو التعارف وطلب العلم، وأداء الفرائض التي تقتضي التنقل والسفر، وتحمل الأعباء والأثقال، ومن ثمة سار الجزائريون إلى تلبية كل مطلب يقتضي السفر، متحمليين في ذلك المتاعب والصعاب، فارتشفوا طعم الأهوال من أجل التحصيل العلمي، وأداء فريضة الحج على وجه الخصوص .

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 1166.

<sup>2</sup> أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص 12.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 263.

لم يكون الجزائريون رحلاتهم الحجازية إلا منذ مدة قريبة جدا مقارنة بالمدونين المغاربة الذين كانت رحلاتهم مكتوبة و متداولة منذ قرون طويلة، إلا أن هذا لا يعني غياب الرحالة الجزائريين وكونهم لم يسجلوا مشاهداتهم إلى سبب غياب التدوين، فضلا عن بقاء الكثير منهم في البقاع المقدسة<sup>1</sup>

سبق إلى أن أولى الرحلات القرن 11 هـ هي رحلة الشيخ احمد المقري، و هي تحت عنوان رحلة إلى المشرق والمغرب ، وأيضا كتب نوح الطيب، لكن هذا لا يعني انه لم يكن دور داخل الوطن. أما عن باقي العلماء الذين أثاروا المغرب أمثال عيسى الثعالبي ويحيى الشاوي النائلي الملياني الذين مثلا منارة عصرهما، وسنحاول إبراز أثارهما من خلال إجازاتهم العلمية و دروسهما ومخلفاتهم العلمية<sup>2</sup>

وقد أبدع العلماء الجزائريون في وصف أعظم مكان وصلوا إليه في رحلتهم قاصدين أداء فريضة الحج، فهاهو عبد الله بن عمر بن موسى البسكري وهو من علماء المالكية، حج البيت الحرام ، ثم استقر بالمدينة المنورة حيث نظم قصيدته المطولة (دار الحبيب )، وقد نظمها أواخر القرن 7 هـ/13م، يصف فيها مكة والمدينة يقول في مطلعها:<sup>3</sup>

دار الحبيب أحق أن تهواها	ونحن من طرب إلى ذكراها
وعلى الجفون إذ هممت بزورة	يا ابن الكرام عليك أن تغشاها
فأنت إذ حلت بطيبة	وظللت ترتع في ظلال رباها
مغني الجمال من الخواطر والتي	سلبت قلوب العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الزكي كعطرها	هيهات أين المسك من رباها

وخلال العصر العثماني اهتم الجزائريون بصورة واضحة خاصة بتدوين رحلاتهم إلى بلاد الحجاز و بلاد الحرمين، أما الرحلات الحجازية فيمكن التعرف عليها من خلال إجازات ودروس ومؤلفات علماء الجزائر في المشرق.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج4، ص210.

<sup>2</sup> سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ( 1500-1830)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج2، ص388.

<sup>3</sup> زهري وليد: أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع 1، 2012م، ص 163.

<sup>4</sup> سعد الله، أبحاث وآراء، ج4، ص 210.

ولقد كان طلاب المغرب الأوسط لا يكتفون بما يحصلونه من العلوم بل يشدون الرحال إلى مختلف الحواضر العلمية الكبرى آنذاك، سواء منها المغربية كبجاية وتونس، وفاس، ومراكش أو المشرقية كالقاهرة ودمشق، وبغداد والمدينة المنورة<sup>1</sup> هذا وسجلت كتب التاريخ و التراجم رحلات علماء المغرب الأوسط خلال هذه الفترة اتجاه بلاد المشرق العربي، لأخذ العلوم، وخاصة علم الحديث الذي يتطلب البحث عن أسانيد رواياته، فهذا أبو عبد الله المقري ألف كتاب في الرحلة بعنوان نظم التالي، حيث استعرض فيه رحلته عبر مراكز المغرب الثقافية فذكر الأعلام الذين أخذ عنهم أو تذاكر معهم انطلاقا من تلمسان، فبجاية، ثم تونس، ثم المغرب حيث دخل فاس ولقي بها عددا من فطاحل العلماء. وقام أيضا ابن مرزوق الحفيد برحلة هو الآخر من اجل نفس المهمة، هذا إضافة إلى رحلات أفراد من الأسر العلمية التي عرفها المغرب الأوسط.<sup>2</sup>

#### 6. عراقيل وصعوبات الرحلات:

أثناء رحلات الجزائريين البرية والبحرية تعرضوا إلى مجموعة من الصعوبات والعراقيل التي صادفتهم في الطريق ولقد اختلفت ولعل أهمها ما يتمثل في الطريق البري حيث نجد أول خطر يدهم القوافل من قطاع الطرق على شكل عصابات حيث يقومون بالتهب و السلب للبضائع و السلع من طرف الاعراب و القبائل التي هي خارجة عن سيطرة الدولة وعادة ما تكون في الأحراش و الجبال و المناطق الوعرة<sup>3</sup> لغياب الأمن وانعدامه نتيجة حتمية لكثرة الاضطرابات و التوازن التي تتعرض لها المناطق التي يتم عبورها ، كما نجد أيضا المشاق التي واجهتهم في صعوبة المسالك البرية<sup>4</sup> بين مدن المغرب الإسلامي ولا يخفى عنا أيضا حركة السير أو المشي لمدة طويلة و ما يترتب عن ذلك من بقاء القوافل في العراء وهناك أخطار أخرى تعترض الحجاج الجزائريين بفعل تقلبات الأحوال الجوية المتمثلة في البرد القارس و الأمطار و درجة الحرارة المرتفعة وهبوب الرياح القوية التي أثرت بشكل مباشر على الحجيج فقد أدت إلى الوفاة وفقدان المتاع الخاص بهم .

<sup>1</sup> بوشقيف، المرجع السابق، ص75.

<sup>2</sup> نفس المرجع، ص 77. و لعل من أشهر هذه الأسر: أسرة المرازقة وآل المقري وآل الشريف والعقباني، و غيرهم .

<sup>3</sup> نفسه، ص ص 226 - 227.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص ص 106-107.

كما أن هناك أمراض معدية وخطيرة تنتشر في القافلة مثل الحمى ...، وأصاب بعض الحجاج الجزائريين البواء وقد منعوا من دخول الاسكندرية من طرف الباشا الى غاية حضور الممرض الذي قام بفحصهم والسماح لهم بالدخول.

أما الطريق البحري فإن الحجاج قد تعرضوا في رحلاتهم لأخطار وصعوبات على متن السفن التي ركبوها من خلال غرق السفن نتيجة الأحوال البحر المضطربة أو القرصنة التي تستهدف السفن البحرية لقوافل الحجيج<sup>1</sup> وخير مثال عن ذلك ما حدث ليحيى بن محمد بن محمد الشاوي النايلي الملياني الذي دفن في القاهرة بعد موته في البحر بمقبرة المالكية أثناء أداء فريضة الحج وقد دفنه عيسى الشاوي.

وما حدث للعالم الفقيه محمد بن ابراهيم الأبلئ الذي ارتحل إلى مصر بحرا وواجهته مشاكل في طريقه بعد إصابته بمرض ألزمه الفراش ومنعه من مواصلة سيره نحو غرضه وكذلك للعالم الطبيب عبد الرزاق بن حمادوش الذي تعرض أثناء رحلته لمرض شديد فقد أصابته الحمى التي أطرحته الفراش<sup>2</sup> ولزم فيها البيت لكنه قام بالعلاج وبقي الأيام حتى شفي من مرضه وواصل رحلته العلمية ، كما أن هناك أسباب مختلفة اعترضت حجاجنا من علماء وطلبة متمثلة في الإحساس بالحنين للوطن والشعور بالغربة ففي البداية خرجوا لطلب العلم ولأسباب أخرى دينية وتجارية وسياحية وقد عبر عن ذلك أحمد المقري في قوله:

تركت رسوم عزي في بلادي \* \* \* \* \* وصرت بمصر منسي الرسوم

فعلماؤنا وطلبتنا حنوا الى وطنهم بعد غياب طويل ومكوث في الحواضر المصرية الكبرى فقد اشتاقوا إلى أهلهم ومع ذلك استمروا في مساعهم بطلب العلم للعودة إلى حواضرهم لتقويتها علميا وثقافيا<sup>3</sup>

يتضح لنا مما سبق أن الرحلات عرفت في طرقها مشاكل واضطرابات عملت على عرقلة سيرورتها واستطاع أهلها تجاوز هذه المصاعب والعراقيل.

### ثانيا- دور الرحلة في توطيد التواصل الثقافي بين مصر والجزائر

<sup>1</sup> مختار حساني: المرجع السابق، ص 256.

<sup>2</sup> عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحت أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2007، ص 84.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 297.

وهذا وقد أسهمت الرحلة العلمية في توطيد التواصل الثقافي والحضاري البلاد المغرب الأوسط مع غيرها من دول بلاد المغرب والأندلس والمشرق، كما ساهمت فريضة الحج في تنشيط الرحلات وتعزيز التواصل الثقافي بين هذه البلاد وغيرها، حيث كان ركب للحجاج يخرج سنويا من المغرب الأقصى مكونا من حجاج الأندلس والمغرب، وعند مروره بالمغرب الأوسط ينضم إليه حجاجه ومنها إلى الأماكن المقدسة بالحجاز، وكان هذا الركب يتكون من فئات المجتمع المغربي والأندلسي إلا انه ضم الكثير من العلماء وطلبة العلم، لهذا يمكن القول أن رحلة أداء فريضة الحج أدت دورا ثقافيا كبيرا، الذي يحتل المقام الثاني بعد الدور الديني، وكان من طلبة العلم من يستقر لسنوات طويلة ببعض الحوار بعد عودتهم من الحج.<sup>1</sup>

إن للرحلات دورا هاما في تعزيز و تنمية الروابط الثقافية بين البلدين رغم المشاكل و الاضطرابات التي لا شك أنها لم تحل بينهما بل عادت بالفائدة العلمية الكبيرة من خلال ذلك الحوار المشترك بين الجانبين و التنقل بين مدنها و حواضرها حيث كان شغل الجزائريين طلب العلم و الدراسة و البحث عند علماء و مشايخ مصر والاستفادة من تجارب أهلها في مختلف الميادين العلمية و الثقافية ، وهو ما أكده العالم المدرس ابن حمادوش عبد الرزاق بأن معظم علماء الجزائر قد ارتحلوا إلى المعاهد الاسلامية خاصة مصر<sup>2</sup> التي كانت تشهد نهضة علمية كبرى و ازدهارا ثقافيا رفيعا وذلك لما تحتويه من مؤسسات بناءة و حركة تشجيع عالية مقارنة بالجزائر التي لها نهضة فكرية و ثقافية محدودة جدا بسبب بعض الظروف و المتغيرات الحاصلة ومن الأثر البارز نجد أن هذه الرحلات مفيدة للبحث العلمي و المعرفي من خلال معرفة أحوال العالم الاسلامي من كافة الميادين الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و التربوية و السياسية خاصة في ما تعلق بالنظام المصري و قد كانت الرحلات تتم مرات عديدة ويبقى فيها علماءنا لمدة طويلة و عرف أيضا ما يسمى بالتبادل العلمي في العلوم النقلية و العقلية و في العلوم المتنوعة من طب و فلك و منطق و حساب و هندسة واسطرلاب و قد تمكن الجزائريون بفضل دراستهم و مساعهم العلمي واجتهادهم تولي عدة مهام في المؤسسات المصرية كالإفتاء و القضاء و التدريس و من اشهر الجزائريين الذين تولوا هاته المهام نجد ابن

<sup>1</sup> نفس المرجع، ص78.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج4، ص ص 11 - 13.

الطار الحسن الذي توفي سنة 1835 م<sup>1</sup> فقد كان مدرسا في جامع الأزهر الشريف وشيخه، كما ترأس المشيخة فيه و العالم الفقيه محي الشاوي الملياني الذي امتهن التدريس في مصر و أيضا العالم محمد بن محمود العنابي الذي تولى مفتي الاسكندرية بعد سنة 1830م و العالم أحمد المقري الذي أصبح مدرسا في جامع الأزهر الشريف كما كان علماء و طلبة الجزائر مهتمين في رحلاتهم بالدراسة وطلب العلم على يد مشايخ و علماء مصريين كثر ولا يغادروا حتى ينالوا سعة الاطلاع والتعمق في المعارف ، و يجب أن نشير إلى أن هذه الرحلات تتحدث عن وصف لمصر من آبار و بساتين و الحياة السياسية و الزراعية و الاثار و القرى و الأرياف والعلماء و الأدباء و الديار و القفار<sup>2</sup> وهذا ما يسمى تعريفا للبلاد من كل الجوانب والمظاهر فالحجاج الجزائريين كان ايمانهم قويا بإخوانهم المصريين من أجل النهوض بالفكر الثقافي والرقي و التطور العلمي في المؤسسات التربوية المتنوعة لمواجهة التحديات الصعبة التي يواجهها البلدان.

كما أن الرحلات وحدت أفكار الإصلاح والوحدة من الوجود العثماني من خلال هاته الرحلات التي هي عبارة عن اتصالات و مراسلات بين الجانبين وهو ما قام به الحاج محمد الكبير في القرن الثامن عشر ميلادي<sup>3</sup> عندما اتصل مع محمد مرتضى الزبيدي ومحمد الأمير الكبير وكتابات ابي راس الناصري الجليلي الرافضة للحملة الفرنسية على مصر ربيع 1798 م وخاصة ما تركته من آثار هدامة على العالم الإسلامي ومن أهم التأثيرات أيضا أن هذه الرحلات و الاتصالات بين الطلبة والعلماء تمثلت في التأثير والتأثير والأخذ والعطاء وكل هذا ما يولد الأفكار السليمة والمعاني السامية كالتسامح والمناظرة والمجادلة بل أكثر من ذلك فيما يمثل معرفة آداب الخلافة وغرس الفضيلة في النفوس مع احترام العلماء وتبجيلهم<sup>4</sup> وقد أدى التقارب المصري الجزائري من خلال الرحلات إلى نسج علاقات الأخوة والتسامح والترحاب

<sup>1</sup> عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 1073.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص ص 396-398.

<sup>3</sup> يحي بو عزيز: تلمسان، ص 20.

<sup>4</sup> صالح بلعيد وآخرون: المرجع السابق، ص55.

بعيدا عن الجهوية و الصراعات<sup>1</sup> فضلا على أن هذا التقارب الأخوي قد أدى إلى تبادل ثقافي مميز من خلال الاطلاع على المستجدات العلمية الحاصلة وقد فضل العلماء الجزائريين التعبد والتدريس وزيارة المعالم كمقام الإمام الشافعي والسيدة نفيسة من آل البيت وقبور بعض الصحابة وكبار العلماء الصالحين فكانت خاتمة لإثراء وتجسيد معاني التفاهم والتواصل من أجل التماسك والترابط بين البلدين.

وفي الأخير يمكن أن نقول بأن الرحلات لها أثر بارز في ازدهار وتنمية العلاقات الثقافية بين البلدين فبالرغم من تعدد أغراضها وأهدافها وتنوع مصاعبها ومشاقها إلا أنها أحدثت قفزة نوعية في سبيل النهوض والرفع من قيمة التبادل الثقافي رغم المشاكل والأزمات التي حلت بهما وهذا إنما دل على شيء فإنما يدل على أن البلدين يتمتعان بظروف مناسبة ومواتية وبعناية خاصة لطلاب العلم كلها قد ساهمت بدفع الحوار المشترك والسعي الجاد للترحال بغرض الاستفادة من التجارب وتبادل الخبرات في كافة الميادين كما أن الرحلات فتحت جانبا من أجل بعث أفكار الوحدة الأخوية والتسامح والاحترام المتبادل بعيدا عن كل أنواع الفتن والصراعات ورغبة أكثر في نشر المعاني السامية والأفكار السليمة.

### ثالثا- حركة الهجرة وأهم الشخصيات ذات التأثير بين الجزائر ومصر

#### 1 - مميزات حركة الهجرة:

شهدت العلاقات الجزائرية والمصرية نموا وتنوعا فائقا حيث كانت حواضر البلدين تستقبل الطلبة والعلماء الوافدين عليها لما تزخر به من إشعاع حضاري وفكري متطور فقد توفرت على عوامل ومظاهر الجذب الثقافي، ومن أهم مميزات حركة الهجرة التي عرفها الجانبان نجد أن توافد الجزائريين من طلبة وعلماء على حواضر مصر الثقافية والعلمية الهامة أكثر من توافد المصريين الطلبة والعلماء على الجزائر لأسباب يتم حصرها فيما يلي: 1 أن مصر كانت المقصد الأول لعلماء البلاد الإسلامية بسبب ما تحتويه من مكانة علمية هامة وازدهار الحياة الثقافية بها وهو جلي في جوامعها ومدارسها ومكتباتها العلمية التي تزخر بصنوف من الكتب العملاقة<sup>2</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 267.

<sup>2</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 247.

كما أن علماء مصر لا حاجة لهم بالتنقل إلى الجزائر وذلك للالتقاء بعلمائها، عادة ما يكون بالقاهرة أو الحج أثناء الرحلات الموسمية، حيث يتم التبادل العلمي والثقافي بينهم في كثير من المسائل والأبعاد الثقافية، وذلك نجد عدم وجود كتب التراجم والسير بأسماء كثيرة للعلماء المصريين الذين لهم رحلات علمية إلى الجزائر.

كما أن حركة العلماء والطلبة بين الجانبين الجزائري والمصري كانت متأثرة بالظروف السياسية (كالحروب والتمردات...) والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فنسجل تفاوتاً في إحصاء أعداد العلماء الجزائريين الذين ارتحلوا إلى مصر عبر فترات التاريخ، فالعلماء الجزائريون نسجوا علاقات ثقافية وعلمية متميزة مع أقرانهم في الضفة الأخرى بمصر من خلال الجلسات العلمية والمسائل الفقهية، حيث كانت تتم داخل المؤسسات التعليمية كالمساجد والمدارس والخوانق والربط والزوايا... التي كانت منتشرة في تلك الأنحاء المختلفة عبر ربوع الدولة<sup>1</sup>.

ومن مميزات حركة الهجرة أيضاً أنه يتم عرض لبعض الوظائف العلمية والدينية الهامة كالتدريس والفتوى والقضاء على العلماء الجزائريين بتلك المؤسسات السابقة لأنهم أهل علم فقد نبغوا في علومهم وأجازوهم في ذلك وإلى الإرادة والعزيمة القويتان في سبيل إحياء رسالة العلم. كما كانت لهم امتيازات مثل الرواتب المغرية والإكرام ويتم ذلك في العديد من المدارس، فنقول أن مصر كانت تعيش جواً من التسامح والتعايش بين المذاهب الفقهية السنية الأربعة فتوسعت المعارف العلمية لدى علماء الجزائر ومصر وخير دليل على ذلك فالطريقتان الصوفيتان الشاذلية لأبو مدين شعيب بن حسين مؤسس مدرسة التصوف السني التي انتشرت أيضاً في الجزائر<sup>2</sup> والطريقة القادرية للعالم الفقيه عبد القادر الجيلاني التي انتشرت أيضاً في الجزائر<sup>3</sup>، ومن الذين تولوا مهنة الإفتاء حميدة العمالي في الديار المصرية محمد بن محمود آل العنابي، والفقيه شهاب الدين المقري الذي تولى وظيفة التدريس أثناء إقامته في القاهرة، وكذلك نذكر العالم أحمد الجزائري الذي تولى التدريس برواق المغاربة وأشير إليه بالمشيخة في الرواق<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص 248.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 4، ص 64.

<sup>3</sup> نفسه، ص 56.

<sup>4</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 244.

ومع ذلك نجد عينة كبيرة من علماء وطلبة انتقلوا إلى مصر وكانوا حريصين في أسفارهم وهجراتهم على الدراسة وطلب العلم خاصة في علم الحديث على أيدي كبار العلماء، ولا يغادروا حتى ينالوا سعة الاطلاع والتعمق في المعارف وينالون إجازات<sup>1</sup> معتبرة وقيمة كخاتمة لأعمالهم الفكرية، وقد عمد الجزائريون إلى دراسة الطب النبوي وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، وفي هذا المجال نجد العالم الفقيه محمد بن علي بن أبي الشرف التلمساني الذي له كتاب (المنهل الأصفى في شرح ما تمس الحاجة إليه من ألفاظ الشفا) ونجد زين العابدين المشرفي الذي كان كثير الحفظ على صحيح البخاري متنا وإسنادا وحفظ صحيح مسلم والسيرة النبوية كما أسهم العلماء الجزائريون في فن المقامة المصادر النثرية) حيث كانت الموضوعات المتداولة مشرقية لأن أصحابها عاشوا معظم حياتهم الفنية في مصر خاصة محمد بن محرز الوهراني صاحب المقامات أو المنامات، وحتى أن الكتب كانت تصل إلى الجزائر من مصر فقد روى المؤرخ الجبرتي أن والده قد ذكر أنه ورد عليه في مصر بعض الحجيج الجزائريين وسألوه عن كتب يشترونها، وقد رفض والد الجبرتي بيع النسخة الأخيرة من كتاب (زيج الراصد للسمرقندي) ولم يذكر اسم الحاج وقد اشتري كتباً أخرى من مصر، وهو ما يؤكد عناية الجزائريين في حياتهم العلمية والثقافية بالكتب وهو دليل على أن هجرتهم لم تكن عبثاً إلى الديار المصرية، ونجد علماء بلادنا من الذين حجوا وزاروا مصر ومكثوا فيها طويلاً كأحمد بن عمار، وابن حمادوش عبد الرزاق<sup>2</sup>.

قد دفع الإثراء المعرفي والتزود بالعلوم الحاجة لشراء كتب من الحجاز حيث ذكر الكاتب الفرنسي لالوي أن المخطوطات التي وصلت إلى قسنطينة تميزت بقوتها في الشكل والتجليد، وقد وردت من مصر كما أن الذين عادوا من مصر انشغلوا بصناعة الكتب من ورقة وتجليد ونسخ وخط وغيرها<sup>3</sup>، وقد برز في ذلك العالم حسين بن عبد الله الجزائري الذي أسهم في إدخال الخط العثماني بعد تجربة له في مصر حيث تعلم الكتابة وحسن الخط، وعاد إلى الجزائر وشهد له بالمهارة في الخط وصناعة التوريق، وقد توفي بمصدا

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: نفسه، ص ص 26 - 27.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 207.

<sup>3</sup> نفسه، ص ص 287، 291.

قد كانت للهجرة أثرا هاما في انتشار حركة التأليف والنسخ واقتناء الكتب حيث كان الحجيج يتبادلون ويتركون آثارهم ، فالعياشي تبادل الكتب والكراريس مع علماء مصريين<sup>1</sup>، وعيسى الثعالبي أيضا وحتى علماء الجزائر مع بعضهم البعض حيث نجد مراسلات سعيد قدورة مع أحمد المقرئ في مصر وسعيد المقرئ في تلمسان مع علماء قسنطينة وعنابة كما أن العالم محمد بكداش يتراسل مع العالم أحمد البوني الذي يتمتع بسمعة دينية وعلمية في عنابة وخارجها خاصة مصر التي درس فيها، وقد أوجت مصر إلى كل من عيسى الثعالبي وأحمد المقرئ ويحيى الشاوي بالتأليف<sup>2</sup>، وأصبحت المكتبات في مصر تزخر بمؤلفات الجزائريين خاصة المفتي بن العنابي الذي نفي أثناء الاحتلال، وغادر إلى مصر. فأبى إلا أن يحمل معه إنتاجه الأدبي والفكري بدل الإهمال والحرق الذي سيصيب هذه الكتب.

إن حركة الهجرة للعلماء والطلبة لم تكن إلا نتيجة لأسباب متنوعة ممثلة في طلب العلم والحصول على الوظيفة أو الخطوة أو الفرار من أوضاع سياسية خطيرة أو أداء مناسك الحج أو ممارسة نشاط كالتجارة<sup>3</sup> ولحركة الهجرة أنواع متعددة فنجد هجرة خارجية وتكون عواملها ممثلة في طلب العلم أو الحج إلى بيت الله الحرام ولزيارة الأماكن الأثرية التاريخية، وهجرة مؤقتة وتكون بسبب الفرار من أوضاع غير آمنة كالاحتلال الإسباني أو الحروب الداخلية، أو نتيجة للفتن والمؤامرات وهو ما يؤدي إلى عدم الاستقرار الأمني الذي بدوره لا يساعد على خلق جو الدراسة والتعليم، وقد تورط بعض العلماء الجزائريين في مشاكل سياسية محلية كعيسى الثعالبي ويحيى الشاوي الملياني مما أدى إلى هجرتهم لمصر، وهجرة دائمة تكون فيها الإقامة بمصر حتى الوفاة حيث قام

علماءنا لظروف وعوامل بزيارة مصر فاستقروا فيها، وتزوجوا وتولوا وظائف عليا كأحمد المقرئ ويحيى الشاوي وغيرهم<sup>4</sup>

## 2 - ثانيا: أهم الشخصيات ذات التأثير بين البلدين

### أ. الجزائرية:

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 402.

<sup>2</sup> نفسه، ص 295.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 302.

<sup>4</sup> نفسه، ص 423.

هناك مجموعة من الشخصيات الجزائرية من علماء كان لهم التأثير والتأثير الواضحين على التبادل الثقافي بين الجزائر ومصر، ويمكن أن نشير إلى أهم هذه الشخصيات الممثلة فيما يلي:

- أحمد المقرئ (986 هـ/1578م): هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقرئ الملقب بشهاب الدين ولد ونشأ في تلمسان تمتع بالجلل والحظوة في القاهرة.

ألف الكثير من الكتب له تكوين أدبي، ولأسباب سياسية بوجوده في المغرب وتعرضه لنزاعات كثيرة مع بعض العلماء حول منصب الإفتاء الذي يتطلب التأيد والنصرة، فاتجه المقرئ إلى الحج سنة 1027 هـ<sup>1</sup>، ونزل بمصر وتزوج هناك ولعل أحواله المادية هي التي جعلته يستقر هناك وكانت حياته حافلة بالنشاط العقلي والعلمي، ألف معظم كتبه في مصر خاصة نفع الطيب وموسوعة كتب دينية (فتح المتعال) ومدح بالشعر وأصبح مدرسا في جامع الأزهر الشريف<sup>2</sup>، ودرس عنده علماء وأعيان البلاد وزوجوه بابنتهم تولى وظائف عديدة وقد أصابته بعض النكبات حيث توفيت والدته وابنته من السيدة الوفائية كما كانت له إجازات وتقاريز ومدائح وهدايا وأشعار من علماء آخرين وقد بلغت كتبه حوالي 28 تأليفا كما اشتغل بالأدب والتاريخ وهو في القاهرة، وغادر مصر إلى بلاد الشام ليعود لها ويشرع في الكتابة وانهى من كتاب نفع الطيب وهو في مصر. فكانت مصر مكتبة له ولعائلته، ونشير أيضا إلى أنه اتخذ من شعره سلما في الدنيا حيث مدح الأمراء والحكام في مصر.<sup>3</sup>

كما له كتاب (إضاءة الدجنة) الذي تناول فيه أصول الدين وقضايا التوحيد وقام بتدريسها في مصر، وأجازه به بعض العلماء الذين كانوا يحضرون دروسه<sup>4</sup> وقد توفي في مصر سنة 1041 هـ.

- أحمد بن عمار: ولد سنة 1119 هـ في الجزائر تولى وظيفة الفتوى

<sup>1</sup> محمد خيط: المقرئ أبو العباس أحمد بن محمد مؤلف نفع الطيب، دار مدني للنشر والتوزيع، ط 1، تلمسان، الجزائر، 2011، ص90.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، ص ص 175، 178.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 212.

<sup>4</sup> نفسه، ص ص 98-99.

على المذهب المالكي. كما أنه شاعر رحل إلى مصر ودرس فيها، وتقول الروايات بأن موت باي تونس ووفاة صديقه الوزير حمودة بن عبد العزيز سنة 1202 هـ قد جعله يهاجر إلى مصر<sup>1</sup>، كما أنه من أصحاب الطريقة الشاذلية وله عدة إجازات وتلاميذ في مصر، ويعتبر أديب وفقه وراوي علم الحديث عن علماء مصر، وأخذ طريق القرم عن العالم عبد الوهاب العفيفي، والطريقة الشاذلية عن المنور التلمساني. أحمد بن قاسم البوني: من علماء وصلحاء مدينة عنابة له ألفية صغرى وألفية كبرى بلغت ثلاثة آلاف بيت، رحل إلى مصر ودرس فيها وتلقى العلوم عن كبار مشايخها ومن أهم المدن التي زارها وأقام بها مدينة رشيد المصرية<sup>2</sup>.

- أبوراس الناصري ( 1150 هـ - 1737 م ) ( 1206 هـ - 1792 م ): هو محمد بن أحمد

بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي الراشدي تعلم عاش يتيما وفقيرا ودرس العلوم الأولى بمعسكر. تولى القضاء والتدريس والفتوى، وزار مصر ودرس على يد علمائها وجادلهم وأهمهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد القادر المالكي الجزائري الأصل الدار الأزهري من مشايخ المالكية في مصر وله عدة كتب أهمها:

الشقائق النعمانية في شرح الروضة السلوانية وقد ألفه وأعدّه في مصر كما تحدث أبوراس عن الحملة الفرنسية في ربيع 1798 م على مصر وما تركته من آثار على العالم الإسلامي وقد تناول ذلك في كتاب الحلل السندسية وقد سئل في مصر عن تكوين العالم وهي مسألة تناقش في علم الكلام وأشار في ذلك لخلاف بين علماء السنة<sup>3</sup>

- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العسري الأبلي: هو عالم رياضيات وعلوم

دقيقة درس المنطق هاجر إلى مصر<sup>4</sup> ومكث فيها طويلا، وزار مدنها وحواضرها الفنية الكبرى والتقى واتصل بعلمائها مثل ابن دقيق العيد والصفى الهندي وقد ارتحل إلى مصر بحرا وواجهته مشاكل حيث أصيب بمرض هناك وعاد إلى موطنه تلمسان، وتولى التدريس وقام

<sup>1</sup> عبد الحق حميس: المرجع السابق، ص 219.

<sup>2</sup> نفسه، ص 352.

<sup>3</sup> أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دت محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2011، ج1، ص 3، 14.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص34.

بنشر علمه العقلي والنقلي وكثرت مجالسه بالطلبة فكانت تجربة علمية رائدة له نقلها إلى بلاده  
1

- عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي : زار مصر والتقى بالشيخ على

الأجهوري وزار الإسكندرية حيث عرج على قبر أبي العباس أحمد المرسي وقبر ابن الحاجب  
كما تحدث عن أخبار مصر، وقال في أحد أبياته:

نشق الفيافي فدفا \* \* \* \* \* جبالا وأوعارا وأرضا وطية.

- عبد الرزاق بن محمد بن حمادوش الجزائري ( 1107هـ - 1695م): كانت حياته

ملئية بالتنقل والترحال بين عواصم العالم الإسلامي وخاصة مصر التي زار فيها مدينتي القاهرة  
و رشيد، وخالط بهما العلماء ودرس عندهم، واستفاد من تجارب أهلها في مختلف الميادين، وقد

استقر الطبيب الرحالة في مصر واستلهم منها النهضة العلمية والثقافية، والتقى بالكثير من

الطلبة والعلماء الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالقاهرة، وقد تجول في بلاد مصر على ظهور

الرواحل و على أقدامه وذلك في كتابه (كشف الرموز) عند حديثه عن مادة ( بادزهر) بقوله

(ولي صنعة فيه أخذتها في مصر) وكتب رسالته المسماة (تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج)

حينما كان بمدينة رشيد المصرية سنة 1161 هـ<sup>2</sup>، وقد زار في حياته مصر مرتين سنة

1130هـ - 1161 هـ وقد درس على يد مشايخ لم يذكرهم في رحلته لمصر وأخذ عنهم العلم

والإجازة، وقد استعمل ابن حمادوش التاريخ الإسكندري أي ذي القرنين في الرحلة ضمن سبعة

تواريخ ثم استعمل التاريخ القبطي. أما كتاب تعديل المزاج<sup>3</sup> فهو طبي كموضوع وعالج فيه

الأعضاء التناسلية ووظائفها وأمراضها وعلاجاتها كما عالج المزاج البشري وأحواله وأساليب

علاجه، ويعتمد العلاج على الأحاديث النبوية وعلى الوسائل التقليدية (تمائم وعقائد) إضافة

الأدوية بسيطة مركبة وقد ألف هذا الكتاب في مدينة رشيد المصرية ووصلت منه نسختان إلى

الجزائر نسخة عند الشيخ البوعبدلي ونسخة عند السيد لوسيان ليكلبرك وكل تقع في حجم

صغير ولاين حمادوش عبد الرزاق كتب قيمة في مكتبات مدن رشيد والإسكندرية تحمل أخبارا

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 254.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: ابن حمادوش الجزائري حياته وأثاره، ص ص 11، 24.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: ابن حمادوش الجزائري حياته وأثاره، ص 85.

هامة<sup>1</sup>، وقد تزوج بمصر ويجب الإشارة إلى أن ابن حمادوش اعتمد في ثقافته على عنصرين الرحلة وقوة الملاحظة والتجربة هذه الأخيرة من خلال إجراء التجارب على الأعشاب وملاحظة عذوبة المياه وأنواع الأشجار والطيور وحركات النجوم<sup>2</sup>

- **محمد بن أحمد بن محمد مرزوق الخطيب:** ولد ونشأ بتلمسان تعلم العلوم الأولى فيها

وزار مصر ومدنها وأخذ عن علمائها وتولى الخطابة بمساجدها كما شارك في الأحداث السياسية التي هزت مصر ومن مؤلفاته (معجم عجالة المستوفى المستجاز في ذكر من سمح من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والحجاز والشام)<sup>3</sup>

- **محمد بن أحمد بن مرزوق الحفيد ( 766 هـ - 1364 م ) ( 842 هـ - 1439 م ):**

ولد بتلمسان وأخذ بها العلوم الأولى عن مشايخها وعلمائها وعائلته حج ثلاث مرات ونزل بالقاهرة حيث التقى بعدة علماء كابن خلدون ولقب بشيخ الإسلام وشيخ العلماء وأخذ العلم عن الفيروز أبادي<sup>4</sup> ومن مؤلفاته (تفسير سورة الإخلاص) و (أرجوزة الروضة الحديثية) كما حصل على إجازات علمية وقد وصفه العالم المقري في كتابه (نفح الطيب)، توفي بتلمسان تاركا مجموعة من الكتب والمؤلفات<sup>5</sup>

- **أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي:** ولد ونشأ ببسر وانتقل إلى بجاية

التي أخذ عن علمائها وسافر إلى مصر التي انتفع بعلمائها ومشايخها كأمثال: ولي الدين العراقي وعبد الله البساطي وله مؤلفات (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)<sup>6</sup>.

- **عيسى الثعالبي:** غادر الجزائر سنة 1061 هـ لأداء الحج وقصد مصر التي مكث فيها

ما بين سنتي ( 1064 هـ - 1065 هـ ) وزار مدنها وأخذ عن علمائها وخصوصا علي الأجهوري ومحمد البابلي والخفاجي وأخذ الطريقة على يد الشيخ أبي الحسن علي المصري الطريقة الشاذلية وله إجازات خصوصا من علماء الأزهر المالكية كالعالم يوسف الفيشي وله كتب عديدة

<sup>1</sup> نفسه، ص 106.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 2، صص 426-427.

<sup>3</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 159.

<sup>4</sup> الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم المشاهير المغاربة، منشورات دطب، ط 1، الجزائر، 2007، ص 429.

<sup>5</sup> نفسه، ص 160.

<sup>6</sup> الشيخ أبو عمران وآخرون: المرجع السابق، ص 162.

هي (كنز الرواة) ومعروف على عيسى الثعالبي أنه لا يخشى أبواب الأمراء وله سيرة علمية كبيرة يزخر بها الرجل العالم<sup>1</sup>

- جمال الدين أبو المحاسن (ت 808 هـ - 1404م): هو يوسف بن أحمد بن محمد الندرومي فقيه وعالم، ظروف رحلته إلى مصر مجهولة وقد استقر فيها وصنف كتابا عنوانه (قبس الأنوار وجامع الأسرار) وهو في مصر وقد قرأه هناك سنة 807 هـ كما له مخطوطات نادرة موجودة بمصر وله كتاب (الدر المطلوب في سر الغالب والمغلوب)<sup>2</sup>

يحيى الشاوي: هو يحيى بن محمد الشاوي النايلي ولد في مليانة في القرن الحادي عشر

هجري درس في الجزائر وتلمذ على أيدي مشايخ خاصة المقرئ وارتحل إلى مصر لعوامل سياسية ولأغراض علمية كعلم المنطق وبعد أداء الحج عاد إلى مصر سنة 1074 هـ واستقر بها وأخذ العلم على يد مشايخها كالبابلي والمزاجي والشرابلي وأجازوه كما أنه تولى إفتاء المالكية ودرس في الأزهر<sup>3</sup> فأقرأ الفقه على خليل وشرح المرادي على ألفية ابن مالك شروح عقائد السنوسي فتمتع الشاوي بعلم عزيز وذكاء قوي وطموح شخصي فنال حظوة لدى ولاية مصر وعلمائها خاصة بعد عودته من تركيا حيث تفرغ للتأليف، وأقام بمصر ثلاث مرات ودفنه ابنه عيسى الشاوي في مقبرة المالكية بمصر بعد ما توفي في البحر الأحمر وله مؤلفات عديدة أهمها: (فتح المنان في الأجوبة الثمان) (قرة العين في جمع البين) وقد أجاز يحيى الشاوي عددا من علماء مصريين كأحمد الحنفي وإبراهيم السقا وعبد القادر الرفاعي<sup>4</sup>

- محمد بن يحيى بن إبراهيم أبو الفضل بن أبي زكريا بن أبي محمد التلمساني: يعرف

بالإمام سافر إلى مصر وأخذ عن علمائها وحظي بمكانة علمية وأدبية راقية هناك

حيث تراحم عليه الناس حين علموا فضيلته وأجلوه فهو صاحب فنون عقلية ونقلية توفي

سنة (845 هـ - 1441م)<sup>5</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج2، ص 54، 60.

<sup>2</sup> عبد الحق حميس: المرجع السابق، ص 198.

<sup>3</sup> رايح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، ط 1، الجزائر، 2003، ص 53.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 102، 106.

<sup>5</sup> عبد الحق حميس: المرجع السابق، ص 176.

- أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المعروف بابن أبي حجلة: قدم القاهرة واشتغل بالأدب وولع به ونثر فأجاد وعمل المقامات وغيرها وله مجاميع كثيرة أهمها: (السكردان) وقد توفي المرحوم يوم الخميس 01 ذي الحجة بالقاهرة عن 51 سنة وتعود أسباب وفاته إلى مرض الطاعون الذي أصابه<sup>1</sup>

- محمد بن عبد الرحمان الأزهري: (ت 1208هـ - 1793م): بعد أن تعلم بزواوية

الشيخ الصديق بن اعراب توجه إلى مصر وبقي هناك ثلاثون سنة ومن أساتذته في جامع الأزهر الشريف سالم النفراوي وعمر الطحلاوي والعمروسي وحسن الجداوي تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية على يد الشيخ محمد بن سالم الحفناوي عندما كان بالقاهرة وعاد إلى الجزائر لنقل أفكاره وتجربته في المدارس الجزائرية وتضمنت مراسلاته مبادئ الطريقة الخلوتية التصوف وأهل التصريف وأهل الدائرة وقد انتشرت تعاليم الأزهري في الجزائر خصوصا الشرق والوسط عند عامة الفقهاء وسكان الأرياف خاصة وقد أمره شيخه سالم الحفناوي بنشر الطريقة الخلوتية في الهند والسودان<sup>2</sup> وللأزهري رحلات عديدة داخل الجزائر وخارجها وخاصة إلى مصر التي اشتغل فيها بالعلم حيث كان يتلقى الأوراد والأذكار أكثر من العلوم الشرعية والأدبية واللغوية كما هناك علماء آخرون كمحمد بن علي الخروبي العالم الصوفي المتشعب بالروح الصوفية السائدة في مصر من طرق شاذلية وبكداشية وقادرية، وأخذ العلم عن علماء مشاركة وقد خدم العثمانيين في بلاد المغرب العربي ويعتبر من أقطاب حركة التصوف.

أحمد بن يوسف الملياني: عالم صوفي ومرابط تلمساني تعرض للاضطهاد والسجن والمطاردة سافر إلى مصر وأدى فريضة الحج وله زاوية برأس الماء وقد سافر إلى مصر لطلب العلم وتتلذذ على يد مشايخها وأخذ عنهم تعاليم الطريقة الصوفية.

يحيى بن معطي الزواوي النحوي: هو أبو الحسن يحيى بن معطي بن عبد النور الزواوي المولود بقريية ايفراوسن بجبال جرجرة درس على علماء وفقهاء المنطقة مذهبه مالكي انتقل إلى مصر ودرس عند مشايخها في الأزهر ونبغ في العلوم واللغة والأدب من مؤلفاته الدرّة الألفية في علم العربية<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص 203.

<sup>2</sup> الشيخ أبو عمران وآخرون: المرجع السابق، ص 27.

<sup>3</sup> صالح بلعيد وآخرون: العلاقات العلمية والحضارية بين الزاوية وتلمسان، دار الأمل للطباعة، ط 1، تيزي وزو، الجزائر،

2011، ص ص 76-77.

- أبو علي ناصر الدين الزواوي المشدالي: ارتحل وأقام بمصر مدة 20 سنة التقى بالكثير من العلماء وأخذ عنهم خاصة الفقيه العز بن عبد السلام وشمس الدين الأصفهاني وشرف الدين السبكي<sup>1</sup> وقد تبحر المشدالي في شتى العلوم الدينية والعقلية واللسانية، وعاد إلى بلاده محملاً بخبراته وتجاربه وهو من أدخل مختصر ابن الحاجب الفرعي إلى بجاية واستفاد منه الكثير من الطلبة كأبو علي البجائي وابن مرزوق الجد.

- أبو الروح عيسى بن مسعود المنكلاتي الزواوي: عالم فقيه ومحدث درس ببجاية وارتحل إلى مصر ودرس عن علمائها في الإسكندرية والقاهرة ثم انتهت إليه رئاسة الفتوى وتولى الكثير من الوظائف الإدارية كالقضاء حيث تولى بالنيابة عن قاضي القضاة شرف الدين بن مخلوف بالقاهرة ثم عن قاضي القضاة تقي الدين الأختاني ومن مؤلفاته: (شرح على صحيح مسلم)<sup>2</sup>

- حميد العمالي ( 1227 هـ - 1813 م): كان أبوه رحمانيا من تلاميذ الشيخ عبد الرحمان الأزهري حفظ القرآن وأخذ العلم عن يد مشايخ كبار في جامع الأزهر كحمودة المقاييسي وقد تولى الإفتاء والتدريس في الجامع الكبير.

- حمودة بن محمد المقاييسي: أخذ العلم في الجزائر وتوجه إلى مصر وتتلذذ على يد شيوخها ذوي الشهرة الواسعة كمحمد الدسوقي ومحمد الأمير كما درس الفقيه في جامع الأزهر<sup>3</sup>، وعاد إلى بلاده محملاً ومتشعباً بالعديد من الأفكار والتيارات لكنه لم يستطع أن ينشرها واشتغل بوظيفة المقاييس للاستزاق والتقى بعبد الرحمان الأزهري الجزائري وأجاز حمودة المقاييسي كل من العالمين العدوي والدسوقي ومات فقيراً.

- المنور التلمساني: سافر إلى مصر وحصل على إجازات من شيوخ كعبد الحي الكتاني وأبا عبد الله محمد المسناوي وهو بارع في علم الحديث والسند ومن شيوخه في الجزائر نجد العالم مصطفى الرماصي وقد توفي بمصر بعد عودته من الحجاز سنة 1172م<sup>4</sup>

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 253.

<sup>2</sup> نفسه، ص 254.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 37.

<sup>4</sup> نفسه، ص 34.

- علي ابن الأمين ابن العنابي: ولد سنة 1189 هـ أخذ العلم عن مشايخ كثير توجه إلى مصر ودرس هناك وأخذ عن علمائها، وجلس في جامع الأزهر للتدريس والتأليف ومنح

الإجازات خاصة للعالمين عبد القادر الرفاعي وإبراهيم السقا<sup>1</sup>

- أبو طالب محمد المعروف بابن الشارف المازوني : ولد بمازونة تنقل بين الجزائر ومصر، وبرع في عدة علوم نقلية ومنطقية وطلب العلم في مصر خاصة في مدينة رشيد على يد شيوخ كثير.

-علي بن محمد الجزائري : عالم فقيه قال عنه الجبرتي إنه من أحد أذكىاء العصر ونجباء الدهر، وحاز أنواع الفضائل كانت حياته مليئة بالمغامرات والتقلبات أدت إلى وفاته وقد زار مصر وأقام بها وبنى بها دارا حسنة قرب الأزهر وكانت له مكانة خاصة لدى أحمد آغا كما عين أمين دار ضرب السكة كما أنه كثير العطايا<sup>2</sup>

- أحمد الجزائري: وهو من صحراء الجزائر دخل مصر صغيرا وتلمذ على يد مشايخها كالعالمين على الصعيدي ومهر وأصبح مدرسا برواق المغاربة وشاع أمره وعاد إلى مصر مرة أخرى فاكسب مكانة عالية فأشير إليه بالمشيخة في الرواق وأعطي له نظارة المدرسة الجوهريّة<sup>3</sup>

- أحمد بن يوسف الحميري: عالم فلكي ولد بقسنطينة سنة 818هـ قرأ القرآن والفقه ثم توجه إلى تونس ثم مصر سنة 837هـ ونزل بالقاهرة وأخذ عن علمائها كابن حجر العسقلاني والبساطي ثم رجع إلى قسنطينة محملا بالأفكار والعلوم فتولى التدريس ليعود إلى القاهرة ويلتقي بالعالم السخاوي استفاد منه توفي سنة 878هـ<sup>4</sup>

- محمد بن عبد الرحمان القشطولي: كانت جهوده حسنة وانتقل إلى معظم أنحاء الجزائر وأخذ فيها العلوم وكون أجيالا من علماء وفقهاء وحفظة القرآن، وخلق حركة ثقافية وفكرية ودينية وكانت ثقافته أزهرية كما قاوم الاحتلال والغزو الثقافي الفرنسي<sup>5</sup>

<sup>1</sup> نفسه، ص 38.

<sup>2</sup> نفسه، ص ص 429-430.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 2، ص 430.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، السلسلة الأولى، ج 2، ص 596.

<sup>5</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، ص 304.

- محمد بن مرزوق الكفيف ( 824 هـ - 901 هـ ) ( 1421م - 1498م ): حفظ القرآن

و درس العلوم الدينية واللغوية ظهر نبوغه منذ الصغر ثم اعتكف على الدراسة زار مصر التقى بالكثير من العلماء وأخذ عنهم ليعود إلى بلاده ليعتكف على التدريس<sup>1</sup>

القاضي أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباتي: ولد في القرن الثامن هجري الرابع عشر

ميلادي برز في علوم المعقولات والمنقولات تولى منصب قاضي الجماعة بتلمسان زار مصر وحضر دروسا لابن حجر العسقلاني فاستجازه وحضر دروسا للبساطي ثم عاد إلى تلمسان وتولى وظيفة التدريس ومزاولة القضاء أثنى عليه كثيرون وأكدوا غزارة علمه وعمق ثقافته<sup>2</sup>

-ابن ادريس أبو العباس: القرن 13م القرن 14م ولي وعالم ولد في بجاية ودرس على

أيدي كبار العلماء توجه إلى المشرق وزار عدة مدن مصرية واتصل بالعديد من العلماء ومن بين من درس عنه العالم عبد الرحمن ابن خلدون.

ابن العطار حسن: ت 1835م كاتب وعالم جزائري ولد بالقاهرة تخرج من معهد الأزهر

وعين سنة 1830م شيخا للأزهر وترأس المشيخة وكان أثره كبيرا على المثقفين المصريين واعتبر أهم رائد النهضة العربية الحديثة ألف العديد من المؤلفات وكان له دور في إيقاظ مصر وإصلاحها فيقول عنه المستشرق فوكرز في دائرة المعارف الإسلامية أنه كان مستنيرا واشتهر بعلمه كما كان شاعرا ونثرا، ويقول عنه المؤرخ الرفاعي أنه كان نادرا بين علماء الأزهر<sup>3</sup>

-ابن عبد الله أحمد توفي 1790م: هو أحمد بن عبد الله بن عمر بن عبد الجزائري ولد

حوالي 1119هـ زار مكة وعند عودته زار مصر ودرس في جامع الأزهر، وعند عودته عين مفتيا ومدرسا في المسجد الكبير بالجزائر سنة 1180هـ إلى غاية 1184هـ.

-بوقرين محمد (1715م - 1794م): ولي وعالم مؤسس الطريقة الرحمانية هو محمد

بن عبد الرحمن الفشتولي الجروي الأزهري توجه إلى الحج سنة 1739م، وعند عودته من الحج قرر متابعة دروسه بالأزهر ودرس بمذهب الطريقة الهوتية وأصبح من أتباعها، وعند عودته إلى الجزائر سنة 1771م فتح مدرسة بالحامة<sup>4</sup>

<sup>1</sup> نفسه، ص 62.

<sup>2</sup> نفسه، ص 73.

<sup>3</sup> عاشور شرفي: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم، دار القصبه للنشر والتوزيع، ط 1، منشورات ANEP، 2009، ص ص 24، 27.

<sup>4</sup> نفسه، ص 385.

-خالدي محمد ( 1813م - 1866م): مفسر جزائري وعالم متطلع في علم الحديث

سافر إلى مكة حاجا ثم انتقل للدراسة بالأزهر وتحصل على منصب أستاذ في دار الحديث بدمشق وأصبح قاضيا على الجالية المغربية وتم تعيينه لذلك من طرف الأمير عبد القادر<sup>1</sup>

- الأمير عبد القادر ( 1807م - 1883م): رجل دولة وشاعر وفيلسوف ولد بمعسكر

سافر إلى وهران ورافق أبيه إلى البقاع المقدسة وزار عدة بلدان في الشرق الأوسط قاد مقاومة الغرب الجزائري عند عودته ضد الاحتلال الفرنسي وكان له رحلات إلى مصر بعدما أصبح حرا من المنفى في دمشق في 16 أكتوبر 1852م، وامتدت رحلاته إلى مصر من 1863م إلى 1869م وأهم أعماله هناك أنه حضر تدشين قناة السويس وله العديد من المؤلفات<sup>2</sup>.

- محمد بن محمود آل العنابي ( 1775م - 1850م): عالم مسلم وفقه حسب المذهب

الحنفي ولد بالجزائر<sup>3</sup>، اشتغل قاضيا ثم سكرتيرا لأحمد باشا ثم سفيرا للداي عمر بالمغرب وهاجر إلى المشرق واستقر بالإسكندرية سنة 1829م، وأدى فريضة الحج عاد إلى الجزائر ليعود مرة أخرى إلى الإسكندرية، وقد عينه الباشا محمد علي مفتيا لها وتوفي بها<sup>4</sup>

-علي الميليتي 1833م: فقيه وفيلسوف وعالم معروف في زمانه مولع بعلم الفقه

والتفسير اشتغل بالفلسفة وهاجر إلى مصر وتوفي هناك كما أنه صاحب مؤلفات في الفقه والدين والتصوف<sup>5</sup>

- محمد بن علي السنوسي ت ( 1276هـ - 1859م): هو أبو عبد الله بن علي

السنوسي صاحب الطريقة السنوسية ولد قرب مستغانم سنة 1787م تنقل في كبره بين بلدان المغرب والمشرق زار مصر وأقام بها وعرف بتصوفه واتجاهه المالكي في الفقه والاجتهاد، وتعرض لمقاومة من بعض العلماء المتشددین خاصة من الشيخ عليش الأزهري الذي قال عنه أنه تجاوز بعض الأصول المالكية ولم ينج منه إلا بخروجه من القاهرة<sup>6</sup>

<sup>1</sup> نفسه، ص 660.

<sup>2</sup> الشيخ أبو عمران: قضايا في الثقافة والتاريخ، تالة للطباعة، ط 3، الأبيار، الجزائر، 2007، ص ص75-76.

<sup>3</sup> عبد الكريم بوصفصاف: أعلام الجزائر في القرنين 19 و20، دار مداد يونفارستي راس، ط 1، قسنطينة، الجزائر، ج 1، ص 166.

<sup>4</sup> عاشور شرفي: المرجع السابق، ص 1073.

<sup>5</sup> نفسه، ص 1332.

<sup>6</sup> الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم المشاهير المغاربة، ص 250.

-محمد بن عبد الله الغراوسني الزواوي البجائي: عاش حياة الترحال بين قسنطينة

وتلمسان درس في مدرسة ابن الخطيب ليتوجه إلى مصر وعاش في جامع الأزهر مدة غير

معلومة وقد سكن رواق المغاربة، وعرف بنشاط علمي بارز وهو من أتباع الطريقة القادرية<sup>1</sup>

- أبو الحسن القلعي: عالم جزائري انتقل إلى مصر سنة 1740م لإتمام دراسته وتولى

مشيخة رواق المغاربة عدة مرات توفي سنة 1785م له عدة كتب منها كتاب في خواص سورة

(يس)، ويمكن القول أن هناك مجموعة من الشخصيات البارزة في الجزائر التي أثرت وتأثرت

بالنشاط العلمي والثقافي في الجزائر ومصر.

ب. المصرية:

-الرضوي جولان: أحد أعلام ورواد الفكر في مصر تجول مشرقا ومغربا ويمكن اعتباره

جسرا لعبور صحيح البخاري إلى الجزائر وأجاز العديد من الجزائريين في العهد الاستعماري في

بلادهم<sup>2</sup>

عبد الباسط بن خليل (864هـ - 1440م) (920هـ - 1514م): هو عبد الباسط بن

خليل بن شاهين القاهري الحنفي تعلم العلوم الأولى بالقاهرة ودمشق حيث درس وتلمذ عند

مشايخ كثر كقوام الدين وحميد الدين النعماني قدم إلى القاهرة ولازم النجم القرني والشرف يونس

الرومي وقد مال عبد الباسط إلى دراسة علم الطب فسافر إلى بلاد المغرب للاستفادة من

علومها الطبية عبر حواضرها المختلفة كما كان شاعرا وقد اشتغل بالتجارة في الاسكندرية

ليبحر إلى بجاية في ذي القعدة سنة 868هـ - 1463م وهناك اجتمع بالشيخ أبي القاسم محمد

المشدالي ثم دخل الجزائر العاصمة وتبرك بالشيخ الولي عبد الرحمن الثعالبي الذي سمع من

فوائده كما رأي تفسيره وقرأ عليه ثم قصد تلمسان ومر بطريقه بمازونة وقلعة هواره والبطحاء

وذلك في عيد الأضحى فحضر الاحتفال في المصلى بظاهر المدينة مع السلطان محمد بن

أبي ثابت وفي سنة 869هـ - 1464م قصد ضريح الشيخ أبي مدين شعيب واجتمع بالشيخ

أبي عبد الله محمد بن العباس كما زار مسجد العباس والتقى ببعض العلماء كمحمد بن مرزوق

الكفيف والشيخ ابن زكري والطبيب محمد بن علي فشوش أحد أطباء تلمسان الذي سمع عنه

وحضر دروسه كما زار مدينة وهران سنة 869هـ - 24 ديسمبر 1464م والتقى بعلمائها

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج 1، ص 101، 102.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج 7، ص 69.

كالشيخ أبو العباس المالكي ليعود إلى تلمسان سنة 869 - 1464م لينزل في بيت صاحب الأشغال عبد الرحمن بن نجار وقد نظم قصيدة مدح للسلطان الزياني بمناسبة عيد الفطر مكونة من أربعين ( 40 ) بيتا وعاد إلى مصر محملا بتجارته ومعارفه حيث اشتغل بالتدريس والتأليف حتى مرض بداء السل<sup>1</sup>.

- **عبد الرحمن الجبرتي:** هو أبو العزم عبد الرحمن الجبرتي ولد في 1754م بالقاهرة حفظ القرآن ومذهبه حنفي، في سن الحادية عشر ظل يتردد على حلقات شيوخ الأزهر أنشأ هو ووالده مكتبة عامة في منزله ووضع فيها نسخا من الكتب التي يتداولها علماء الأزهر ليقراها الطلاب، ومال مثل أبيه إلى الفلك والحساب والتصوف فأثر في طلابه المغاربة، واختير عضوا بالديوان توفي سنة 1825م وله العديد من المؤلفات أهمها مدة الفرنسيين بمصر وقد عاصر الجبرتي في مصر العالم ابن الترجمان علي بن محمد الجزائري<sup>2</sup>.

- **ابن حجر العسقلاني:** هو شهاب الدين أحمد بن علي بن محمود ابن أحمد ابن حجر العسقلاني فلسطيني الأصل مصري المولد نشأ نشأة علمية أدبية<sup>3</sup> ، دخل الكتاب بعد وفاة والده له رحلات عديدة لطلب العلم وأخذ الدروس عن عدة مشايخ، وداوم على دراسة الحديث الشريف والأصول وشهد له بالحفظ والإتقان وسمي بلقب الحافظ عليه ورحل إليه مجموعة من العلماء وطلبة الجزائر الذين أخذوا عليه خاصة الفقيه أحمد بن يوسف الحميري القسنطيني والقاضي أبو الفضل قاسم بن سعيد العقباني وقد تولى وظيفة التدريس والقضاء والإفتاء وله مؤلفات عديدة نذكر منها: (فتح الباري في شرح صحيح البخاري)، وقد توفي في أواخر ذي الحجة 852هـ<sup>4</sup>

**شمس الدين السخاوي:** هو أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ابن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي ( 831 هـ - 1428م) مؤرخ وعالم حديث وتفسير له عدة رحلات تلقى العلوم على يد مشايخ أشهرهم عيسى بن أحمد المقسي الناسخ تعلم القرآن وعلوم

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص ص 262، 264.

<sup>2</sup> حسين عاصي: أعلام مؤرخي العرب والإسلام عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الصدام الحضاري الأول بين الشرق والغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ج17، ص 51.

<sup>3</sup> كامل محمد عويضة: ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت، لبنان، 1995، ص 31.

<sup>4</sup> محمد هشام بلقاضي: معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، الجزائر، 2011، ص ص 68، 70.

تجويده ومن أشهر العلماء الذين تتلمذوا على يده أحمد بن يونس الحميري القسطنطيني ومن أهم مؤلفاته (الغاية في شرح الهداية والتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ) <sup>1</sup>.

**ابن سيد الناس محمد بن محمد اليعمري:** ولد بالقاهرة (671هـ - 734هـ) ارتحل لطلب العلم ودرس على يد مشايخ أهمهم ابن دقيق وعاصر بعض العلماء الجزائريين في جامع الأزهر وله مؤلفات أهمها: (عيون الأثر في المغازي والسير).

- **جلال الدين المحلي:** ولد بالقاهرة وتلمذ على يد شيوخ أهمهم شمس الدين أبو عبد الله والإمام الفقيه برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم تميز بالذكاء والفهم ودرس عنده مجموعة من الطلبة والعلماء الجزائريين وله مؤلفات أهمها: (البر الطالع في حل جمع الجوامع) وقد توفي الإمام سنة 864هـ - 1459م <sup>2</sup>

- **ابن طراد النحوي الحجازي:** ولد بالقاهرة وتفقه ودرس على يد شيوخ كثير أهمهم عبد الله المنوفي والشيخ أثير الدين بن حيان اشتهر بخطه الحسن وله مراسلات مع علماء جزائريين <sup>3</sup>

**شهاب الدين أحمد بن عماد الأفهسي:** ولد في مصر وقرأ علوم الشريعة على يد شيوخ كثير أهمهم جمال الدين الإسنوي درس في عدة مدارس له نظم وشروح على مؤلفات الإمام النوري تتلمذ عنده الكثير من العلماء الجزائريين له مؤلفات أهمها: (إحكام الحكم والبحر العجاج في شرح المنهاج)، وقد توفي سنة 808هـ <sup>4</sup>

- **الإمام عبد الوهاب الأنصاري الشعرائي:** عالم فقيه ومحدث مصري شاذلي صوفي (898هـ - 973هـ) يتيم الأبوين حفظ القرآن الكريم ومتون الكتب تتلمذ على يد شيوخ أهمهم شمس الدين السماتردى كان محبا لعلم الحديث وسلك طرق التصوف ومؤلفاته تزيد عن خمسين (50) كتابا أهمها: (الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية) <sup>5</sup>.

**شرف الدين الدمياطي:** إمام حافظ وفقه ارتحل في طلب العلم درس عنده الكثير من الطلبة الجزائريين ألف كتاب الخيل وكتاب الصلاة الوسطى.

<sup>1</sup> محمد هشام بلقاضي: المرجع السابق، ص 166.

<sup>2</sup> نفسه، ص 127

<sup>3</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 262.

<sup>4</sup> محمد هشام بلقاضي: نفسه، ص 172.

<sup>5</sup> نفسه، ص 239.

تقي الدين الشيبكي: عالم مفسر ولغوي أديب انتهى إلى رئاسة العلم بمصر وكان له تأثير كبير على طلبته من المشرق والمغرب<sup>1</sup>.

- الشيخ محمد عبده (1266هـ - 1323هـ) (1850م - 1905م): من رواد حركة الإصلاح في مصر عالم من علماء الأزهر الشريف رافق جمال الدين الأفغاني وأصدر معه مجلة العروة الوثقى في باريس، وناد بإصلاح جامع الأزهر الشريف فساهم في إصدار قانون إصلاح الأزهر سنة 1895م، وجدد أساليب الكتابة وحتى في مناهج البحث في العلوم الإسلامية والعربية له عدة كتب يشرح فيها التراث الأدبي مثل نهج البلاغة ومقامات الهمداني<sup>2</sup> كما سافر إلى الجزائر وكانت له مع علمائها لقاءات وتوجه بالنصح لهم وللجزائر عامة بالمحافظة على كيائها الإسلامي وثقافتها العربية<sup>3</sup>

كما تجدر بنا الإشارة إلى ذكر مجموعة من الفقهاء والعلماء الذين درسوا الطلبة الجزائريين في الأزهر الشريف وبالإسكندرية ورشيد فكان لهم التأثير البالغ على تكوينهم وصقل معارفهم فهؤلاء العلماء والمشايخ المصريين كان أثرهم من قريب أو بعيد على العلماء والطلبة الجزائريين من خلال تكوينهم وإعدادهم ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: علي الأجهوري، ابن دقيق العيد، أحمد بن مصطفى بن أحمد الصباغ الإسكندري، الفيروز أبادي، عبد الله البساطي، علي أبي الحسن علي المصري، عمر الطحلاوي، شرف الدين السبكي، تقي الدين الأختاني، عبد الحي الكتاني، محمد الدسوقي، إبراهيم السقا، وكلهم في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي وقد سبق ذكرهم في التعريف بالشخصيات الجزائرية. أخيرا يمكن أن نقول بأن حركة الهجرة بين العلماء والطلبة لكلا الجانبين المصري والجزائري قد أثرت بشكل مباشر في تطوير وازدهار العلاقات الثقافية التي جعلت البلدين يزخران بمراكز إشعاع علمي وأدبي وفني من خلال ما تمتعا به من مؤسسات كبرى هامة، وفضلا عن ذلك فهما يتبوءان مكانة علمية هامة بين حواضر العالم الإسلامي ومقصدا في سبيل العلم والمعرفة، ويجب أن نشير إلى ظهور و بروز علماء أكفاء استطاعوا تقلد الوظائف الهامة ونشر الرسالة العلمية في حواضرهم المختلفة والعمل من أجل رقيها وازدهارها لتصبح

<sup>1</sup> عبد الرحمن الأعرج: المرجع السابق، ص 205.

<sup>2</sup> سليم نجاعي: موسوعة العالم العربي، ص 21.

<sup>3</sup> عز الدين إسماعيل وأخرون: نوابغ العرب الإمام محمد عبده إمام التجديد والإصلاح الديني، دار العودة، ط 1، بيروت، لبنان، 1974، ص 90.

قطبا علميا يحتذى به ومكانا جامعا. فإن اختلفت أسباب الهجرة وتعددت إلا أن هناك علماء فضلوا البقاء وأصبحوا في وطن أنعم عليهم بالراحة والعلم والتقدير والمكانة الرفیعة نظیر مجهوداتهم وقيمهم الفاضلة.



وفي الأخير نخرج بمجموعة من الاستنتاجات حول هذا الموضوع ويمكن إجمال أهمها في النقاط التالية:

- تأثر العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي بمجموعة من العوامل المختلفة.

- كان العامل التاريخي الأثر البارز في تعميق وتمتين الروابط والعلاقات الثقافية بين البلدين.

- اعتبار عامل الحج عاملا هاما ومساعدة في بناء وربط العلاقات الثقافية فساهم في نشر العلم الطلبة الحجاج وأصبحت بذلك رحلة الحج رحلة علمية ودينية.

- اسهام العامل الديني المتمثل في الدين الإسلامي بمختلف مذاهبه في توطيد الصلات الثقافية بين البلدين، وكذلك العادات والتقاليد.

- دور العاملان البشري والاستراتيجي في البلدين في ازدهار وتنمية العلاقات الثقافية.

- كان للعوامل الأخرى المختلفة في البلدين دورا في اثراء العلاقات الثقافية.

تنوع مراكز التبادل الثقافي بين الجزائر ومصر بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي.

- بروز إشعاع الحواضر الجزائرية مثل تلمسان وبجاية وقسنطينة ومعسكر فأصبحت روافد أساسية للتقدم العلمي ومنابع للتواصل الحضاري.

- قيام مجموعة من المؤسسات الثقافية في الجزائر مثل الزوايا والمساجد والخوانق والرباطات وغيرهم بدور فعال في إحياء وربط العلاقات الثقافية بين البلدين.

- يلاحظ إشعاع الحواضر المصرية الكبرى بالعلوم المختلفة ودورها الفعال في الإنتاج العلمي وتصديره والتواصل الثقافي بين الجزائر ومصر ومن أهمها الإسكندرية والقاهرة ورشيد... الخ.

- الإشارة الى تنوع المراكز الدينية والعلمية في مصر مثل مثلثتها الجزائر فنجد المساجد والزوايا والمكتبات والرباطات والمساجد وغيرها وكان لها اسهاما بارزا في الحياة الثقافية وفي العلاقات مع الجزائر وأحسن مثال على ذلك جامع الأزهر الشريف.
- كان للهجرات والتنقلات بين علماء وطلبة البلدين أثرا هاما في تقوية وتنويع الحياة الثقافية كما كان لهؤلاء تأثيرا وتأثيرا بارزين. ثالث عشر يلاحظ تعدد مميزات حركة الهجرة بين البلدين فنجد أهمها توافد الجزائريين طلبا وعلماء على المراكز الثقافية المصرية المختلفة وتبادلهم التأثير والتأثير.
- بروز عدة شخصيات مصرية وجزائرية أعطت دفعا قويا في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية وبفضلهم تجسيد العلاقات الثقافية بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي.
- كان للرحلات دورا هاما في تعزيز وتمتين الروابط الحضارية والثقافية بين البلدين رغم تعدد مشاكلها وعراقيلها.
- يلاحظ وجود طريقين سلكما الرحالة بين البلدين هما الطريق البري والطريق البحري.
- وفي الأخير بروز عدة نتائج للتبادل الثقافي بين الجزائر ومصر تمثل في انتشار المذهب السني وازدهار التصوف والطرق الصوفية وكذلك العديد من النتائج العلمية ممثلة في تطور مناهج التعليم وطرق التدريس وتبادل الكتب بين المصريين والجزائريين وأيضا الرسائل العلمية كما لا ننسى الإنجازات العلمية المتبادلة بينهما.

## الملاحق

الملحق رقم 01 يمثل خريطة لاهم الحواضر الجزائرية خلال العهد العثماني

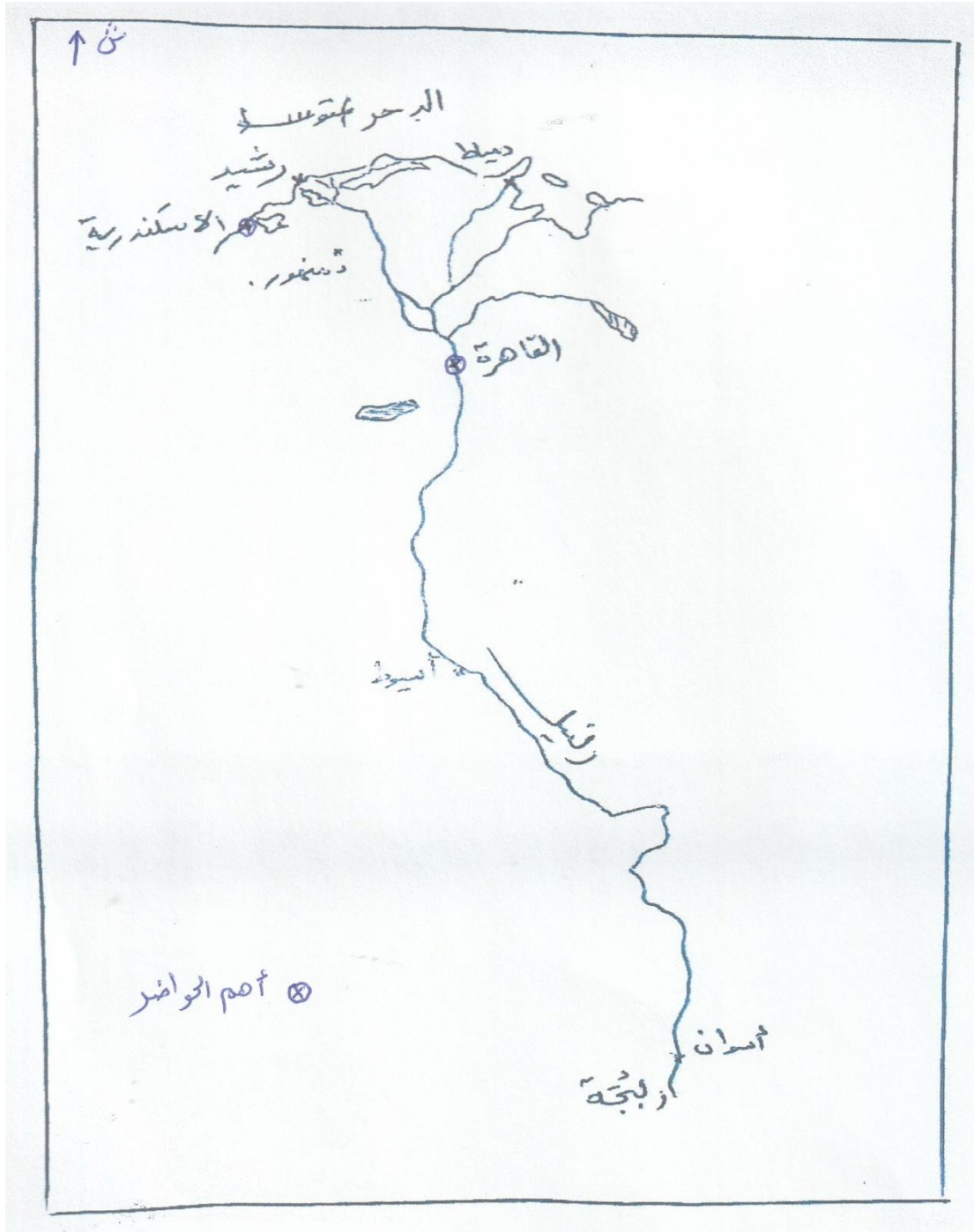


المصدر : انجاز الطالبة نقلا عن معلومات من حسن الوزان، وصف افريقيا،

ج2، مصدر سابق، ص 5

## الملاحق

الملحق رقم 02 يمثل خريطة لاهم الحواضر المصرية خلال العهد العثماني

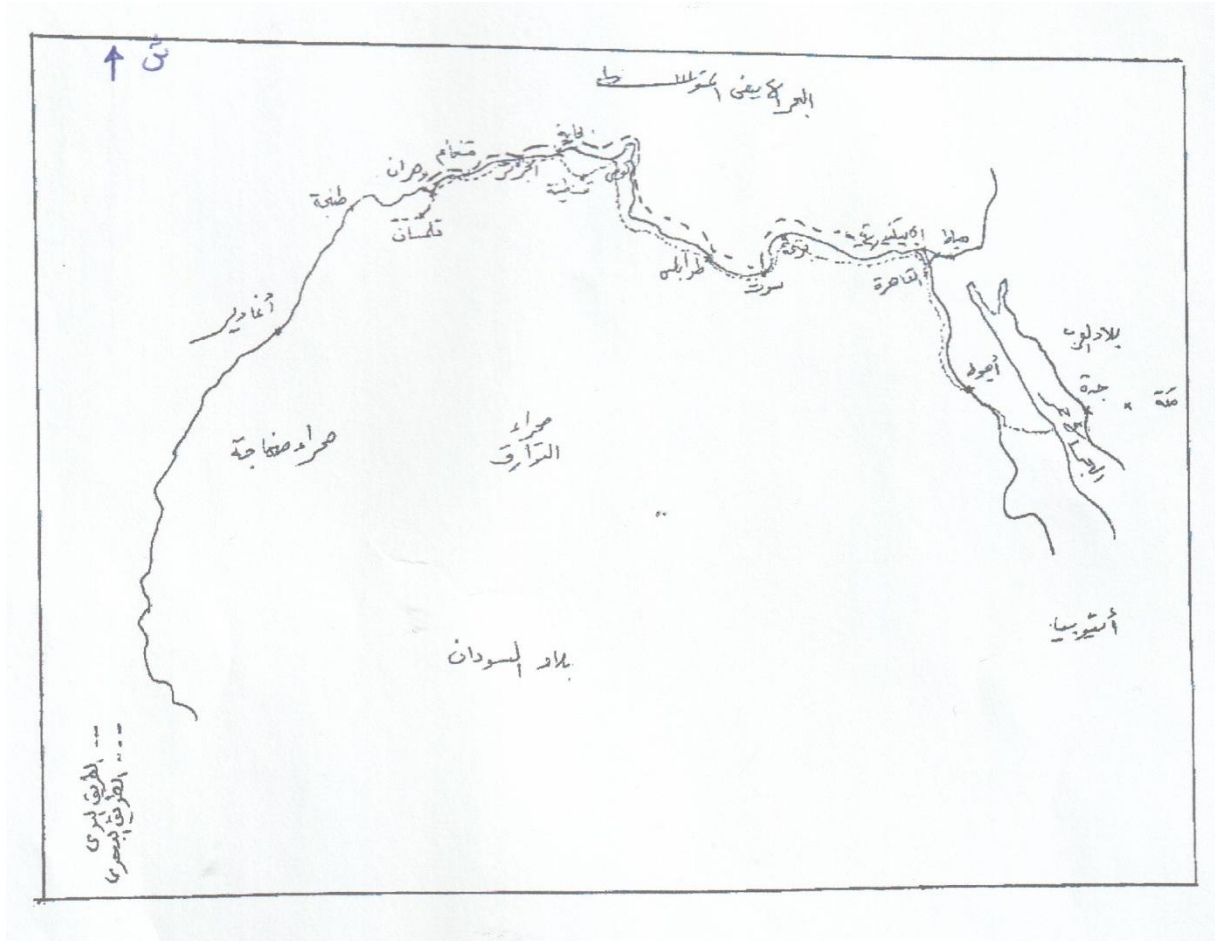


المصدر : انجاز الطالبة نقلا عن معلومات من حسن الوزان، وصف افريقيا،

ج2، مصدر سابق، ص185

## الملاحق

الملحق رقم 02 يمثل خريطة لاهم طرق الرحلات الحجازية والجزائرية خلال العهد العثماني



المصدر : انجاز الطالبة اعتمادا على معلومات عن عبد الرحمان الاعرج، العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الاسلامية ، ص 665.



فهرس

المصادر و مراجع

### أولاً-المصادر:

1. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، دار الصادر، ط2، بيروت، لبنان، 1998،
2. أبوراس الناصري: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دت محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، 2011، ج1،
3. الحسن الوزان: وصف إفريقيا، تر محمد مجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 1983
4. عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري: رحلة ابن حمادوش الجزائري المسماة لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحت أبو القاسم سعد الله، وزارة الثقافة الجزائرية، ط1، الجزائر، 2007
5. فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق حقي إحسان، ط5، دار النفائس بيروت، 1986،
6. المقري التلمساني: رسائل المقري، دت، أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، المسيلة، ط1، الجزائر، 2008

### ثانياً - المراجع العربية:

7. أبو القاسم سعد الله ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ج4،
8. أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ( 1500-1830)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ج2
9. أبو القاسم سعد الله: ابن حمادوش الجزائري حياته وآثاره الطبيب الرحالة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1 ، 1982،
10. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من 1830 الى 1954، دار البصائر، ط1، الجزائر، 2007، ج3
11. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج4،
12. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج7،

13. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج1،
14. حسين عاصي: أعلام مؤرخي العرب والإسلام عبد الرحمن الجبرتي مؤرخ الصدام الحضاري الأول بين الشرق والغرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ج17،
15. رابح خدوسي: موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دار الحضارة، ط 1، الجزائر، 2003،
16. سليم نجاعي: موسوعة العالم العربي مصر، وزارة الثقافة الجزائرية، ط 1، الجزائر، 2010،
17. الشيخ أبو عمران وآخرون: معجم المشاهير المغاربة، منشورات دحلب، ط 1، الجزائر، 2007،
18. الشيخ أبو عمران: قضايا في الثقافة والتاريخ، تالة للطباعة، ط 3، الأبيار، الجزائر، 2007،
19. صالح بلعيد وآخرون: العلاقات العلمية والحضارية بين الزواوة وتلمسان، دار الأمل للطباعة، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2011
20. عاشور شرفي: معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ ثقافة أحداث أعلام ومعالم، دار القصة للنشر والتوزيع، ط 1، منشورات ANEP، 2009،
21. عبد الحق حميس: سير أعلام تلمسان، دار التوفيقية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011
22. عبد الرحمان الأعرج: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق 7-9هـ/ق 13-15م)، ط1، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2015،
23. عبد الكريم بوصفصاف: أعلام الجزائر في القرنين 19 و 20، دار مداد يونفارستي راس، ط1، قسنطينة، الجزائر، ج 1
24. عز الدين إسماعيل وآخرون: نوابغ العرب الإمام محمد عبده إمام التجديد والإصلاح الديني، دار العودة، ط 1، بيروت، لبنان، 1974،

25. عمار بن خروف: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب في القرن العاشر هجري، السادس عشر ميلادي، دار الامل، ط 1، الجزائر، 2008، ج2،
26. عمار طالبي: ابن باديس حياته وأثاره، م 1، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1968،
27. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962، دار المعرفة، ط1، الجزائر، 2009، ج2،
28. كامل محمد محمد عويضة: ابن حجر العسقلاني شيخ الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1995،
29. محمد افرخاس : رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، الإمارات العربية، دت،
30. محمد خيط: المقري أبو العباس أحمد بن محمد مؤلف نفح الطيب، دار مدني للنشر والتوزيع، ط 1، تلمسان، الجزائر، 2011،
31. محمد هشام بلقاضي: معجم علماء الدين والإصلاح في الوطن العربي، منشورات وزارة الشؤون الدينية، تلمسان، الجزائر، 2011،
32. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي العهد العثماني، المكتب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1991، ج 8
33. مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية مدن الشرق، دار الحكمة، ط1، الجزائر، 2007، ج3
34. نور الدين مسعودان: أعلام الجزائر، دار النون للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2010،
35. يحي بوعزيز: : تلمسان، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر، 2007،
36. يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، دار البصائر ، طخ ، الجزائر، 2007، ج 1،

1. E lefevre: journal de mon voyage en Algérie et en Tunisie 1889-1896 ,préface Malek ben . kheira,Dar kerdada, algerie, 2013,

رابعاً - الرسائل الجامعية:

37. محمد بوشقيف: تطور العلوم ببلاد المغرب الأوسط خلال القرنين 8-8-9هـ/14-15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة تلمسان، الجزائر، 2010-2011م،
38. قروود أحمد: الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، الجزائر، 2010،
39. لبني لواناسة: النقد التطبيقي في الرحلات المغربية في القرنين 7-8هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب المغربي القديم، إشراف أ.د. محمد زرمان، قسم اللغة العربية، باتنة، 2013-2014م،

خامساً - المقالات

40. سميرة أنسعد: صورة المشرق العربي من خلال رحلات الجزائريين في العهد العثماني، مجلة التراث، اتحاد الكتاب العرب، 2012
41. زهري وليد: أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، ع1، 2012م

سادساً: القواميس والمعاجم:

42. الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، مادة رحل، دار الفكر سوريا، 1979م
43. ابن منظور، لسان العرب، مادة رحل، دار المعارف، القاهرة، دت، ج3،



فهرس  
الموضوعات

## فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	العنوان
	البسمة
	شكر وعران
	الإهداء
	قائمة المختصرات
أ-د	مقدمة
12-5	الفصل الأول: العوامل المتحكمة في العلاقات المصرية الجزائرية
6	تمهيد
7	أولا: العامل البشري
8	ثانيا: العامل التاريخي
8	ثالثا: العامل الجغرافي والاستراتيجي
9	رابعا: العامل الديني
9	خامسا: عامل العادات والتقاليد
9	سادسا: عامل الحج
10	سابعا: العوامل الأخرى
30-13	الفصل الثاني: : مراكز التبادل الثقافي بين مصر والجزائر
14	تمهيد:
15	أولا - أهم الحواضر والمؤسسات الثقافية الجزائرية
15	1 - الحواضر
15	أ- بجاية
17	ب- تلمسان
19	ج- قسنطينة
19	د- معسكر

## فهرس الموضوعات

20	هـ - وهران
21	2- المؤسسات الثقافية البارزة في الجزائر
21	أ- المساجد
22	ب- الزوايا
22	ج- الرباطات
23	د- المدارس والمعاهد العليا
23	هـ - المكتبات
24	ثانيا: أهم الحواضر والمؤسسات الثقافية المصرية
24	1- الحواضر
25	أ- القاهرة:
25	ب- الإسكندرية
27	2- المؤسسات الثقافية البارزة في مصر
27	أ- المساجد
29	ب- الزوايا والخوانق والربط
29	ج- المكتبات
62-31	<b>الفصل الثالث: الهجرة والرحلة ودورها في تعزيز الروابط الثقافية بين الايالتين</b>
32	<b>تمهيد:</b>
32	أولا-الرحلة
32	1. دوافع الرحلة
34	2. أنواع الرحلة
35	3. أهداف و فوائد الرحلة
36	4. الرحلات وأهم طرقها
38	5. الرحلة عند الجزائريين

## فهرس الموضوعات

40	6. عراقيل وصعوبات الرحلات
42	ثانيا- دور الرحلة في توطيد التواصل الثقافي بين مصر والجزائر
44	ثالثا- حركة الهجرة وأهم الشخصيات ذات التأثير بين الجزائر ومصر
44	1 - مميزات حركة الهجرة
48	2 - أهم الشخصيات ذات التأثير بين البلدين
48	أ. الجزائرية
58	ب. المصرية
65-64	الخاتمة
69-67	الملاحق
74-70	قائمة المصادر والمراجع
77-75	فهرس الموضوعات

## المخلص :

تتناول هذه الدراسة موضوع التواصل الثقافي بين ايلتي الجزائر ومصر خلال العهد العثماني، حيث شهدت الجزائر ومصر مثلها مثل بقية دول المشرق والمغرب العربي نشاطا ثقافيا وحركة علمية ملحوظة في الفترة الممتدة ما بين القرنين الخامس عشر ميلادي والتاسع عشر ميلادي، وقد برزت عدة مدن فيهما اهمها بجاية، تلمسان ، القاهرة والاسكندرية وغيرهم...، ويمكن اعتبار هذه المدن منارات للإشعاع الثقافي والفكري والديني عند المسلمين .

انتشرت في هذه الحواضر مختلف المؤسسات التعليمية الفكرية والثقافية بمختلف انواعها وبرز علنا عدة علماء في شتى العلوم والتخصصات في تلك الفترة، كما شهدت هذه الدول عناية بالجوانب الثقافية والعلمية خاصة من طرف السلطة الحاكمة، اذ كانوا يعتنون بالطبقة المثقفة وكان الازدهار الثقافي فيهما مرده الى عدة عوامل وبفضلها تم دفع عجلة الحركة العلمية والثقافية الى الازدهار والرقى.

كما توطدت العلاقات الثقافية بين الجزائر ومصر بشكل أكبر عن طريق رحلة العلم ورحلة الحج وهما من الفرص الثمينة التي حظي بها الطلاب ومكنتهم من الجلوس امام المشايخ والعلماء ونسج العلاقات بينهم فحدث التبادل الثقافي والعلمي، وانتج هذا الاتصال نتائج ايجابية منها الروحية والعلمية.

**الكلمات المفتاحية:** التواصل الثقافي، مصر، الجزائر، الرحلة، العلماء.

### **Abstract:**

This study deals with the issue of cultural communication between the states of Algeria and Egypt during the Ottoman era, where

Algeria and Egypt, like the rest of the countries of the Levant and the Maghreb, witnessed a remarkable cultural activity and scientific movement in the period between the fifteenth century AD and the nineteenth century AD. Several cities have emerged in them, the most important of which are Bejaia, Tlemcen, Cairo, Alexandria and others..., and these cities can be considered beacons For the cultural, intellectual and religious radiation among Muslims.

Various intellectual and cultural educational institutions of various kinds spread in these cities, and several scholars in various sciences and disciplines emerged publicly during that period. These countries also witnessed attention to cultural and scientific aspects, especially on the part of the ruling authority, as they took care of the educated class, and the cultural prosperity in them was due to several factors. Thanks to her, the scientific and cultural movement has been pushed to prosperity and advancement.

The cultural relations between Algeria and Egypt were further strengthened through the journey of science and the pilgrimage journey, which are among the valuable opportunities that the students had and enabled them to sit in front of the sheikhs and scholars and weave the relations between them. Cultural and scientific exchange took place, and this contact produced positive results, including spiritual and scientific.

**Keywords:** cultural communication, Egypt, Algeria, the journey, scholars.